وصايا للرؤساء
وللذين تحت رئاستهم

{١}
القديس باسيليوس الكبير
الـرئيـس وكيفيـة رعايتـه

📖 الرئيس قدوة، فينبغي أن يكون كاملاً، حتى لا يعثر الإخوة.

📖 يكون أولاً متواضعاً، متشبهاً بالمسيح الذي خدم تلاميذه.

📖 صفاته الأُخرى من حيث الوداعة، وطول الروح، والفهم، والنسك.

📖 يختار للخدمة {وخاصة التي هي خارج الدير} من يصلح لها، حتى لا يسبب خسارة لأحد، ويراجع هؤلاء الراجعين من الخارج ليطمئن عليهم. لا يكون محباً للتجارات، والربح الذي يأتي منها.

📖 اختيار ثان له يحل محله في غيابه ومرضه، حتى لا يحدث سجس بين الإخوة، وحتى لا يتكلم إلا المرسوم لهذه الخدمة.



سألوه قائلين: عرفنا من أجل الرؤساء القائمين على الإخوة، كيف ينبغي أن يكونوا، وأن يرعوا؟

فأجاب: قد تكلمنا لأجل هذا دفعة أخرى، وجيد إذ طلبتم إظهار ذلك بالأكثر، وينبغي ألا نصمت عن هذا الأمر، لما فيه من الفوائد العظيمة. فإن جميع الإخوة الذين تحت يد رأس يتشبهون به.

فلهذا ينبغي أن تكون سيرته كاملة في جميع وصايا اللَّه.

ذاكراً تعليم الرسول: "كُن قدوة للمؤمنين" {١تي ٤: ١٢}، لكي بهذا لا تبقى حجة للإخوة الذين تعلمهم، أن يظنوا أنه غير ممكن أن تقام وصايا اللَّه، أو أن يغفلوا عنها.

فقبل كل شيء يقيم ذاته في غاية التواضع في محبة المسيح.

حتى ولو كان ساكتاً: يكون شكله وعمله، مقنعين للإخوة في التعليم، أكثر من كلامه.

ويكون له الكمال بأن يتشبه بالمسيح، كما تستطيع الطبيعة البشرية أن تحتمل، فإن الذين اؤتمنوا أن يكونوا مرشدين لآخرين، ينبغي لهم أن يكونوا وسيطين بين اللَّه والناس، فيعلموا هم أيضاً المتعلمين منهم أن يتشبهوا هم أيضاً بالمسيح، كما كتب الطوباوي بولس: "كونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" {١كو ١١: ١}.

وإذا كان الكمال بالتشبه بالمسيح حسب الإمكان، فينبغي أن يقيموا التواضع والوداعة بمقدار ما تسلمناه من المسيح، لأنه قال: "تعلَّموا منِّي، لأني وديعٌ ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}.

ولم يأنف أن يخدم عبيده، بل بتسامح خدم الطين والتراب، هذا الذي جبل منه الإنسان، وجعل فيه صورته ومثاله، وقال: "إني بينكم كالخادم". ونحن إذا خدمنا أحداً، فإنما نخدم مساوياً لنا في البشرية، لا أنقص منا كنقصنا عن المسيح الكامل الذي خدمنا، إلا أننا إذا فعلنا هذا من أجله، فقد تشبهنا به حسب إمكاننا.



ومن بعد إقامة الرؤساء للتواضع، ينبغي للرؤساء أن يكونوا مثالاً ثابتاً فاضلاً. وينبغي للرئيس أيضاً أن يكون متحنناً، محتملاً، طويل الروح على الجاهل والعاقل، ولا يسكت عن الذين يخطئون بمعرفة، ويحتمل بوداعة، ولا ينتهر بقساوة.

ويتيقظ في كل شيء، ويهتم بفهم ما ينبغي أن يعمله، قبل أن يعمله.

ويكون مقتدراً على النسك، حتى ينشط الأقوياء، ويحتمل الضعفاء.

وكل ما يعمله ويقوله يكون لربح الإخوة.

ولا يكون قد أخذ الرئاسة لنفسه، لكن يُختبر من كبار المجمع، لأن الرسول قال: "وهؤلاء فليختبروا أولاً". وبعد ذلك يخدمون، وليس عليهم خطية.

وينبغي للإخوة، أن يقتنوا الأعمال التي يرسمها لكل واحد منهم كما يليق به، والذين يرسلهم إلى الخدم البرانية، فليخترهم إذا عرف أنهم يقدرون على هذا، بحيث لا يخسرون أحداً ممن يجتمعون بهم.

وإذا لم يجد من هو هكذا، فالأصلح أن يدخل تحت ضيق حاجة الجسد، ولا يدخل تحت خسارة النفوس، مع أن محبتنا للإخوة لا تدعنا نتركهم يعجزون لحاجة الجسد.

فإذا لم يوجد في مجمع من يصلح لهذه الخدمة، فلعل الأديرة القريبة منه تكمل نقصه، بأن يرسلوا قوماً يصلحون لهذه الخدمة مع من يرسل منه، لكي يجد المرضى في نفوسهم، أو في أجسادهم معونة الأقوياء. والرأس فليهتم قبل الوقت، كي لا يعجزوا في وقت الحاجة.

وإذا عادوا فليفتشهم، ويعرف ما هي الأعمال والأقوال والأفكار التي كانت لهم وهم خارج الدير.

وشكل القوم الذين اجتمعوا بهم، وأتوا إليهم.

وهل كملوا جميع الأيام والليالي بخوف الله، أم زلوا في شيء، أم خرجوا على الحدود التي أمرهم بها، وانحلوا في شيء.

📖 ويمدحهم على ما كملوه باستقامة، ويمدهم إلى قدام، ويهتم بهم فيما زلوا فيه. ويعلمهم أن يكونوا حذرين، ليكونوا متيقظين مهتمين بإعطاء الجواب على كل سعيهم، لأن هذه هي عادة القديسين، لأنه قد كتب لنا في الإبركسيس أن بطرس لم رجع إلى أورشليم حدثهم بجميع ما صنع، وعرّفهم برجوع الأُمم إلى الإيمان {أع ١١: ٤}.

📖 وأيضاً أن بولس وبرنابا لما أتيا جمعا كل الجماعة، وحدثاهم بكل ما صنع معهما، وأن كل الجماعة كانوا ساكتين وهم منصتون لبولس وبرنابا، وهما يحدثانهم بكل ما أجرى الله على أيديهم {أع ١٤ : ٢٧}.

📖 وينبغي أن يعلم أن الربح الذي يكون من التجارات، يجب أن نهرب منه بكل نوع.

📖 ومن أجل أن الرأس قد يمضي إلى الغربة لحاجة ضرورية، أو قد يمرض جسده، ينبغي أن يكون هو وكبار الدير قد اختاروا ثانياً له، يستطيع أن يدبر الإخوة إذا ما عرض للرأس عذر ضروري.

📖 ولا يكون الإخوة مخبطين لذلك، منحلين من أدب التلميذ للرئيس.

📖 وليكن الثاني كافياً في كل شيء، حتى يعزي الإخوة والغرباء الطارئين، لأن الإخوة إذا تكلموا جميعاً في جواب المسائل صار بينهم سجس.

📖 فليس لكل أحد أن يتكلم، وليس الذين لا يعلمون فقط، بل والذين استحقوا نعمة التعليم لم يسمح لهم الرسول أن يتكلموا جميعاً معاً، لأنه قال: "إذا ما كان إعلان لآخر وهو جالس فليسكت الأول"

📖 وأيضاً: "فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحدٍ، وكان الجميع يتكلّمون بألسنةٍ، فدخل عامِّيُّون، أو غير مؤمنين، أفلا يقولون إنكم تهذون؟" {١كو ١٤: ٢٣}.

📖 فإذا ما تقدم غريب بقلة معرفة إلى أحد الإخوة غير المرسومين لخدمة الكلام وسأله عن شيء، فالأخ الذي سُئل ـ ولو كان عارفاً

بالجواب بالكمال ـ فلأجل الترتيب يسكت، ويعرف السائل بالذي قد أؤتمن على تدبير الكلام لكي تكون منفعة الكلام بحشمة ورتبة، مثلما صنع الرسل عندما كانوا مع الرب.

📖 وإذا كنا في حالة مرض أجسامنا ليس لكل أحد أن يداويها ويكويها، لكن الرجل المشهور بالمداواة الذي قد تعلم ذلك من معلمين أفاضل، وجرب ذلك العمل مرات كثيرة.

📖 فكيف يكون لكل أحد أن يقفز إلى التعليم الروحاني، من دون تزكية من عظماء، وتجربة ودربة بالأمور المطلوبة.

📖 وإذا كان ليس لكل واحد منا أن يعطي خبزه واحدة لأحد من الناس، بل الذي هو مرسوم لهذه الخدمة وحده.

📖 فكيف يجب أن نحفظ رتبة الكلام لصاحبها بالأكثر، هذا الذي أؤتمن لما اختير من الآباء الأفاضل، ووُجد أميناً حكيماً يعطي الغذاء الروحاني في حينه، ويدبر كلامه بالحكم كما كتب.

📖 وإذا ما سها هذا في كلامه وعرفه آخر، فلا يبكته في وسط الإخوة، بل يقول له بمعزل عن الإخوة ... لئلا يتقفز الصغار على الكبار.

📖 ينبغي أن يكون الراهب في جميع أموره رسماً ومنفعة لناظريه.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٣٥ ـ ٢٣٩

أي الخطايا نظهرهـــا للـرئيـــس

📖 ما هو الضرر الذي يحدث نتيجة لعدم إظهار جميع الخطايا؟

📖 إذا احتقر أحد أوامر الرئيس، فهل يظهر له ذلك؟

📖 وكيف يظهره؟ وماذا يكون التصرف مع الذين يتذمرون خفية، ويصيرون علة شك للآخرين؟

📖 هل يجوز للجميع أن يفحصوا عن تدبيرات الرئيس؟

📖 ومَن الجائز لهم ذلك؟

📖 كيف ينبغي للرئيس أن يعالج أمراض الإخوة؟

📖 **سئل:** هل ينبغي أن تظهر جميع الخطايا قدام الرئيس، سواء من جهة الذين فعلوها، أو من جهة الذين علموا بهم أنهم فعلوها، أم لا ينبغي هذا؟؟

📖 **فأجاب:** كما أنه ليس جيداً أن يستر الإنسان أمراضاً قاتلة في ذاته، عن أن يظهرها للطبيب، أو أن يعرفها آخر ولا يذكرها للطبيب، لكي يعرف صفة مداواته.

📖 كذلك هو موت للإنسان الذي يخفي خطيته، أو يخفيها آخر إذا ما عرف بها، لأنه قد قيل إن شوكة الموت هي الخطية، وأيضاً قيل: "تبكيت ظاهر، أفضل من مصادقة مخفية". فمن أجل هذا لا يخفِ أحد خطية أخيه، لئلا يكون قاتل أخ، عوضاً عن أن يكون محباً للأخ.

📖 ولا يخفِ أيضاً شيئاً من خطيته، فإنه قد قيل أيضاً: "إن الذي لا يشفي ذاته بأعماله، هو أخ للذي أهلك نفسه وحده".

📖 ومَن احتقر أمر الرئيس في شيء، فليتكلم معه فيما بينه وبينه، ويظهر له السبب. وإذا لم يتفقا فليكن بينهما وسيط، لكي إذا كان الذي أمر به {الرئيس} بخلاف الكتب، فليتخلصوا منه جميعاً هما وباقي الإخوة، وإن لم يكن كما ظن، فيكون قد خلص ذاته من الشك.

📖 لأن الرسول قد قال: "إن الذي يشك: إن هو أكل فقد شجب نفسه، لأنه صنع ذلك بغير أمانة" {أي بغير إيمان} {رو ١٤: ٢٣}.

📖 أما الذين يتذمرون خفية، ويستمرون هكذا لا يظهرون أوجاعهم، بل يصيرون علة شك للآخرين، ومعلمين للخلاف، وغلظ الرقبة، فليطردوا من المجمع، لئلا ينزلق بسببهم الإخوة الساذجون.

📖 لأنه قيل: "اخرجوا واحداً شريراً فيخرج الحران معه".

📖 وأيضاً: "فاعتزلوا الخبيث من بينكم" {١كو ٥: ١٣}.

📖 وأيضاً: "أن خميرةً صغيرةً تخمِّرُ العجين كلهُ؟" {١كو ٥: ٦}.

📖 ولأجل هذا المعنى ينبغي ألا يجعل أحد باله لتدبيرات الرئيس، ولا يفحص عنها إلا القوم القريبون من الرئيس وحدهم، لأجل رتبتهم وفهمهم.

📖 هؤلاء الذين يلزمه أن يجعلهم خصيصين بأموره، ويفتش معهم كل الأشياء، ويتشاور معهم في الأمور اللائقة بالمجمع كله، مكملاً لقول القائل: "اصنعوا كل الأشياء بمشورة".

📖 وليثبت كل واحد منا في الدعوة التي دعي إليها، ويدفع كليته لاهتمام الأمور المرسومة له.

📖 ولا يفحص كل واحد عن الأمور المنسوبة لآخرين، تشبهاً بتلاميذ الرب إذ لم يخرجوا عن مقدار رتبتهم.

📖 وخبر المرأة السامرية يعرفنا هذا، لأن حديثه معها كان بحسب ظنون الناس يشككهم، وقد شهد الإنجيل أنه لم يقل له أحد لماذا تخاطبها؟ أو أي شيء تطلب؟

📖 وإذا ما تسائل الإخوة وفحصوا عن أمر يعرفونه، ولم يتفق بعضهم مع البعض الآخر، فلا يدوموا في المضادة بحران، بل يرفعوا الأمر للذين لهم استطاعة أن يختبروه بتحقيق وأدب، لكي ينقطع السجس، والشك، وكثرة الكلام.

📖 وإذا كانت الصنائع العملية، إذا اختلف في شيء منها، رجع الأمر في تحقيق ذلك إلى مشايخها العارفين بأمورها، فينبغي بالأكثر أن يفرد تدبير الكلام لقوم أقوياء، يعرفون ما ينبغي من جهة الوقت والمكان، أو نوع المسألة، والمجاوبة من غير حران، قاصدين المنفعة والبنيان.

📖 والرئيس لا ينتهز بغضب الذين يخطئون، لئلا يلقيهم في خطايا، وقد كتب: "علِّم بوداعة" {٢تي ٤: ٢}. وفي الوقت الذي يؤدب فيه

ينبغي أن يطيل روحه بالأكثر، لكيلا يُظن فيه أنه ينتقم لذاته، ولكي يظهر أنه لم يبغض المخطئ، لكنه يبغض الخطية.

📖 وعندما يخطئ إنسان يجب للرئيس أن يظهر غيرته لله، لأن المخالف لوصية الله محتقر لله. ويجب أن تكون له محبة في خلاص أخيه المخطئ، لأنه قد كتب أن النفس التي تخطئ تموت.

📖 كما يجب أن يضع انتقاماً لائقاً بكل خطية كطبيب ماهر، فإن الطبيب لا يداوي بغضب بل بشفقة.

📖 وإذا دعت الحاجة أن يزيد واحداً ألماً، فإيلامه له بزيادة خير من تركه في الخطية، والمداواة الملائمة للأمراض هي هكذا:

📖 إن كان واحداً محباً للمجد البطال، فليأمر الرئيس أن يعمل الأعمال الدنيئة. وإن كان يقول كلاماً رديئاً، يأمره بالصمت.

📖 وإن كان ينام نوماً زائداً عما ينبغي، ويكسل عن القيام في صلاة الليل، يضع عليه عملاً متعباً.

📖 وإن كان يأكل كثيراً بغير أدب، فليصم كثيراً.

📖 وإن كان يتقمقم ويتذمر، يُفرز من الإخوة، ولا يخلط شغلهم مع شغلهم، إلى أن يعترف بالتوبة من غير حياء، أنه قد انعتق من هذا الوجع، وحينئذ يقبل عمله الذي كان قد صنعه في وقت تقمقمه وتذمره، ولا يُجعل في خدمة حوائج الإخوة بل يُدبر في حوائج أخرى وكما قلنا إنه ينبغي للرئيس أن يداوي المرضى من غير وجع.

📖 كذلك نقول إنه يجب على الذين يداويهم، أن يقبلوا تأديبه من غير أن يعادوه. فكما أن الذين يحتاجون في مداواة أجسادهم إلى الكي بالنار، أو البتر بالحديد، أو الأدوية الحادة، لا يفكرون في القوم المؤتمنين على مداواتهم أنهم قصدوا إلا برئهم من عللهم، وخلاصهم مما هو أعظم أضراراً وإيلاماً.

📖 فكذلك بالأكثر من ذلك جداً جداً يجب أن نفكر في مداواة المؤتمنين على نفوسنا، ولذلك قال الرسول: "لأنه إن كنت أُحزنكم أنا، فمَن هو الذي يُفرِّحُني إلا الذي أحزنتُهُ؟" {٢كو ٢: ٢}.

📖 وأيضاً إن الحزن في ذات الله قد عمل لكم اجتهاداً عظيماً {٢كو ٧: ١١}. فمن أجل هذا ينبغي لنا أن ننظر إلى الربح الكائن لنا في الآخر، لا إلى الألم، إلا من حيث هو موجب للربح الأعظم.

📖 وكل الصنائع التي يتعلمها الإخوة ويغلطون فيها، أمرها مفوض إلى الذين علموهم أن يؤدبوهم.

📖 وكذلك الأمر في تأديب من يزل في شيء إلى الرئيس.

📖 والأدب وإن كان لائقاً لشفاء النفس المحتاجة إليه، إلا أنه ليس لكل أحد أن يؤدب، كما أنه ليس لكل أحد أن يداوي الأمراض الجسدانية إلا القوم الذين اختيروا واؤتمنوا على ذلك.

📖 ويجوز للرئيس أن يجعل واحداً خبيراً ينوب عنه في هذا.

📖 وينبغي لرؤساء المجامع أن يصنعوا محفلاً في أوقات محدودة، ويجتمعوا باتفاق، ويتحدثوا كل واحد بما جرى له من الأمور الصعبة، ويتشاوروا فيما يكون فيه منفعة الإخوة، ومداواة العُتاه منهم. ويتخاطبوا فيما يدبرونه في كل أمر، لكي يظهر لجميعهم جميع ما ينبغي أن يعملوه، فإن اختيار الرؤساء الكثيرين صادق جداً.

📖 والذي يثبتونه يثبت بالأكثر لأنه بشهادة كثيرين.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٣٩ - ٢٤٢

كيف يأمر الرئيس الإخوة؟
وكيف يعامل التائبين؟

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في عقله عندما يكلِّم الإخوة، ويأمرهم بالأعمال؟

📖 **فأجاب:** أما أمام الله فكخادم لوصاياه ووكيل لسرائره.

📖 لئلا يقول كلمة، أو يرسم عملاً بخلاف مشيئة الله المعروفة من كتبه. أو يترك شيئاً مما يرضي الله، فيصير شاهد زور على الله، ووكيلاً غير أمين، وغير حكيم.
📖 وأما قدام الإخوة فليكن مثل الوالد مع أولاده، والمربية مع الذي تربيه، ليكمل الوصية المسيحية القائلة: "وصيَّةً جديدةً أنا أُعطيكم: أن تحبُّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتُكم أنا" {يو ١٣: ٣٤}. و"ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظم من هذا، أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبَّائه" {يو ١٥: ١٣}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٢ ـ ٢٥٣

📖 **سئل:** بأي نوع {أسلوب} يؤدب الذي يخطئ حتى يتوب؟
📖 **فأجاب:** كما أمرنا ربنا بقوله: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ... وإن لم يسمع منهم فقُل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنيِّ والعشار" {مت ١٨: ١٥ ـ ١٧}.
📖 فبهذا يتوب ويكمل عليه قول الرسول: "مثل هذا يَكفيه هذا القصاصُ الذي من الأكثرين" {٢كو ٢: ٦}.
📖 وقال في موضع آخر: "وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم" {٢تي ٢: ٦}. وأيضاً: "وإن كان أحدٌ لا يُطيعُ كلامنا بالرِّسالة، فَسِمُوا هذا، ولا تُخالِطوه لكي يَخجل" {٢تس ٣: ١٤}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٣

📖 **سئل:** إذا ضيَّق الرئيس على الإخوة، وكلفهم أن يتوبوا عن الخطايا الصغار، أليس هذا منسوباً إلى قلة المحبة، وقلة الرحمة؟
📖 **فأجاب:** قد قال ربنا إن: "خطية واحدة لا تعبر من الناموس" {مت ٥: ١٨}. وقال أيضاً: "إن كل كلمةٍ بطَّالةٍ يتكلَّمُ بها الناس سوف يُعْطون عنها حساباً يوم الدِّين" {مت ١٢: ٣٦}.
📖 فإذاً ينبغي ألا نحتقر خطية لأنها صغيرة.

📖 وأية خطية نتجرأ فنقول إنها صغيرة؟! والرسول يقول إذا ما خالفت الناموس فأنت تشتم الله، ولما قال: "شوكة الموت فهي الخطية" {١كو ١٥: ٥٦}، لم يذكر صغيرة، ولا كبيرة.

📖 فقد تبين إذاً أن الذي لا يبكت المخطئ هو القليل المحبة.

📖 كما أن الذي ينظر إلى إنسان وقد لسعته حية، ولا يسبق فيعمل ما يمنع سمها أن يصل إلى قلبه.

📖 ولو كان ما يعمله بالقطع بالحديد، أو بالأدوية المرة، وبالجملة المؤلمة في البداية، المحمودة الغاية، {فالذي لا يعمل هذا} لا يعد محباً، بل هو مبغض، لأنه قد كتب: "مَن يَمنع عصاهُ يَمقُت ابنهُ، ومَن أحبَّهُ يطلب له التَّأديب" {أم ١٣: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٣ ـ ٢٥٤

أسئلة عن توبة التائبين واعترافاتهم وكيفية معاملتهم

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في قلبه عندما ينتهر أخاً؟

📖 **فأجاب:** أما قدام الله فكقول داود رأيت الذين بلا فهم، وحزنت لأنهم لم يحفظوا قولك {مز ١١٨}. وأما مع الذين ينتهرهم فكحنو الآباء على بنيهم، ومثل طبيب يداوي ابنه.

📖 **سئل:** والذي يُنتهر بأي نوع يقبل الانتهار؟

📖 **فأجاب:** كما يليق بابن مريض مدنف شديد الشهوة للعافية، وأبوه طبيب جيد. فيجب أن يتداوى من أبيه. فإنه حينئذ لا يكره مداواته، بل يفوض أمره له، ولو داواه بالأدوية المؤلمة الكريهة، لمعرفته لمحبته له وجودة طبه، ولتألمه من المرض، وكراهيته فيه، وشدة شهوته للعافية.

📖 **سئل:** والذي يحزن على ما يؤدب به؟
📖 **فأجاب:** هذا لا يعرف الخطر الذي يصير للمخطئ، ولا سيما المخطئ لله. ولا يعرف الربح الصائر من التوبة.
📖 ولا يصدق القائل: "إن من يحب ابنه يؤدبه" {أم ١٣: ٢٤}.
📖 وقد صير نفسه غريباً من الذي قال: "إن البار يعلمني برحمه ويبكتني" {مز ١٤٠} وهذا المرض يخسر الإخوة.

📖 **سئل:** ما هي دينونة الذين يحامون للمخطئ، ويخاصمون عنه؟
📖 **فأجاب:** أنا أظن أن دينونة هذا ثقيلة، أكثر من دينونة الذي يشكك المذكورة في الإنجيل، لأنه يمنع المخطئ من أن يتوب، ويجعله يثبت في خطيته، ويعلم غيره شره.
📖 فينبغي أن يخرج من الدير كقول الرب: "فإن كانت عينُك اليُمنى تعثرُك فاقلعها وألقها عنكَ" {مت ٥: ٢٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٥٦ - ٢٥٧

الذي يذهب إلى مكان بدون استشارة الرئيس

📖 **سئل:** هل ينبغي {في بعض المواضع في هذا الكتاب تُستعمل كلمة ينبغي بمعنى يجوز} أن يمضي واحد إلى موضع ولا يشاور الرئيس الأول {أولاً}؟
📖 **فأجاب:** إن كان ربنا قد قال: "لأني لم آتِ من نفسي، بل ذاكَ أرسلني" {يو ٨: ٤٢}، فكيف ينبغي أن يعمل أحد شيئاً بسلطانه وحده؟!
📖 فهذا مستكبر، وهو مرذول قدام الله.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٧٥ - ٢٧٦

الذي يتقمقم من أجل طلباته؟

📖 **سئل:**
📖 عن الذي يقول: إن هذا يضرني، وإذا لم يُعطَ ما يريده يحزن قلبه؟

📖 **فأجاب**: هذا لم يترك لنفسه رجاء أليعازر المسكين.

📖 ولا يوقن بمحبة الذي أؤتمن على الاهتمام بالإخوة.

📖 وبالجملة ينبغي ألا يختار الإنسان لنفسه شيئاً من ذاته، ويقول إن هذا ينفعه وهذا يضره، بل ينبغي أن يترك الأمر للمرسوم على خدمة الجماعة، الذي يختبر ما يحتاجه كل واحد لربح الإخوة، ويشترك معهم. وإذا تقمقم أحد فله دينونة المتقمقمين في البرية، الذين قال عنهم الرسول: "ولا تتذمَّروا كما تذمَّر أيضاً أُناسٌ منهم، فأهلكهُم المُهلك" {١كو ١٠: ١٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٩ ـ ٢٨٠

هل يطلب المريض أو المتعب طعاماً زائداً؟

📖 **سئل**: هل ينبغي للمريض، أو المتعب، أن يطلب شيئاً من البقول خارجاً عن العادة الموضوعة؟

📖 **فأجاب**: إن كان هو يحتمل التعب من أجل المجازاة التي يعطيها اللَّه له، فلا يجب له في موضع الغربة أن يطلب عزاء لأتعابه.

📖 بل يجب أن يكون مستعداً أن ينال ذلك من الرب في الدهر الآتي، فكما يعرف أنه مستحق أن ينال من اللَّه أجرة تعبه، كذلك فليعرف أنه مستحق أيضاً أن ينال منه العزاء على ضيقته، التي احتملها من أجل طاعته. أما المؤتمن على الشركة، فينبغي له أن يكمل المكتوب: "فكان يوزَّعُ على كل أحدٍ كما يكون له احتياجٌ" {أع ٤: ٣٥}.

📖 ويجب عليه أن يجتهد في أن يعرف كل واحد من التعبين والمرضى، ويعزيهم كما ينبغي.

📖 وينبغي للإنسان أن يذكر قول الرب: "لأن الفاعل مُستحقٌّ أجرتهُ" {لو ١٠: ٧}، ويميز تخصيصه الأجير، ثم يفحص ذاته إن كان قد عمل عملاً كاستحقاق أوامر الرب، أو كاستحقاق عظم مواعيده.

📖 والكلام في الثياب والأحذية كذلك.

الــذي يتــأخر عــن ميعــاد الطعــام؟

🕮 **سئل:**

🕮 عما إذا أتى واحد من الإخوة بعد فراغهم من الأكل على المائدة.

🕮 **فأجاب:** إن كان تأخر لضرورة، فالرئيس يشير بالمصلحة.

🕮 وإن كان لم يجتهد في الحضور إلى الاجتماع، بل توانى بالقصد، فلا يأكل إلى الغد وقت الأكل.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨١

الصدقـة: لِمَــن تـُعطــى؟
ومَــن يعطيهــا؟

🕮 **سئل:**

🕮 عن الذين يردون {يأتون} لطلب الصدقة: مَن هو الذي يُعطيهم؟

🕮 **فأجاب:**

🕮 لقد قال ربنا: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب" {مت ١٥: ٢٦}. والمرأة التي قال لها هذا مدحها لما قالت: "نعم، يا سيِّدُ! والكلابُ أيضاً تأكل من الفُتات الذي يَسقُط من مائدة أربابها!".

🕮 فينبغي الذي قد أؤتمن ورُسم على إعطاء الصدقة، أن يصنع كذلك، ومَن يُعطي شيئاً بغير رأي الوكيل المذكور، ينبغي أن يؤدب حتى يحفظ رتبته، لأن الرسول قال: "كل واحد يا إخوتي فليقم في الذي دُعي إليه قدام اللّه".

🕮 فالأخذ، والعطاء، والصدقة، ولو بالثوب، والحذاء العتيق، لا تكون إلا للمؤتمن على الخدمة، الذي يصنع ذلك في حينه لكل أحد كما ينبغي. وكذلك ينبغي ألا يدعو أحد الغرباء للدخول إلى معاملنا {مجمعنا}، ولا أحد من الإخوة يمضي إلى معامل الغرباء بغير رأي الموكل {بهذا الأمر}.

📖 وكذلك ليس لأحد أن يعطي صاحبه إناء، ولا أن يأخذ منه، والأمر في هذا راجع إلى الرأس {أي الرئيس}. والذي يأخذ عمل صانع ويهتم به من غير رأي الوكيل، فإنه يستوجب حكم السارق.
📖 وإذا استعمل واحد بعض الآلات استعمالاً رديئاً فأتلفها.
📖 أو توانى فيها فضيعها.
📖 يكون مداناً كسارق الهيكل، لأنه صار سبباً لذلك، فإن جميع آلات الشركة {أي المجمع} قد قيل عليها اسم الرب، وصارت مقدسة محرمة له.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨١ - ٢٨٢

القائمون على خدمة المجمع وقانون صلاتهم

📖 **سئل**: الإنسان الموكل على الأواني، أو القائم على مؤونة الإخوة، أو على الطبخ، أو على خدمة من خدمات المجمع: إذا لم يستطع هؤلاء أن يأتوا للاجتماع مع الإخوة، في قانون الصلاة، والأبصلمودية، فهل يخسرون شيئاً من ربح نفوسهم؟

📖 **فأجاب**: يجب أن يحفظ كل أحد قانونه في العمل الذي أؤتمن عليه، مثل أعضاء الجسد. فإن الذي يتوانى عن عمل قد رُسم له يخسر، لأنه يضر الموضع كله. فليكمل كل واحد عمله، ويجعل في قلبه الكلام المكتوب: "مُرتلين في قُلوبكم للربِّ" {أف ٥: ١٩}.
📖 وإذا لم يستطع أن يجيء ويجتمع بجميع الإخوة، فلا يشك في شيء، إذ هو يكمل المكتوب: "كل واحد منكم فليثبت فيما دُعي إليه".
📖 وينبغي أن يحترز ويجتهد في أن يتمكن من إكمال العمل المرسوم له، ويقدر مع هذا أن يجتمع مع الإخوة في الأوقات المحدودة، لكي يكون مثالاً للباقين المجاهدين.

📖 ولا يكسل، ويحتج بأنه ما يتفرغ من الأشغال، لئلا يصير عثرة لغيره، ويسقط أيضاً في حكم المتوانين.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٢ - ٢٨٣

المؤتمنون على خدمة الإخوة

📖 **سئل**: كيف ينبغي أن يكون فكر قلوب المؤتمنين على الخدمات: خدمة الطعام وغير ذلك، عندما يكملون أعمال خدمتهم؟

📖 **فأجاب**: أما بالتشبه، فإن الرؤساء الذين أوتمنوا على الخدمة، ينبغي أن يذكروا قول الرب: "لستُ أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلَّم بهذا كما علَّمني أبي" {يو ٨: ٢٨}.

📖 وأما بالنظر إلى الإخوة، فينبغي أن يخدموهم ذاكرين المكتوب: "إنهم كانوا يعطون كل أحد كقدر حاجته" {أع ٤: ٣٥}.

📖 وإن كسل وكيل ولم يعطِ لكل أحد ما هو في حاجة إليه، فعليه خطر قول الرب: "اذهبوا عنِّي يا ملاعين إلى النَّار الأبديَّة المُعدَّة لإبليس وملائكته، لأني جُعْتُ فلم تطعموني ..." {مت ٢٥: ٤١ - ٤٤}.

📖 وإن حابى، أو حارن فهو غريب من كنيسة اللَّه، إلى أن يبتعد عن هذه الشرور، لأن الرسول يقول: "لا تعملوا شيئاً بالمحاباة".

📖 وأيضاً: "إن كان أحدٌ يُظهر أنه يُحبُّ الخصام، فليس لنا نحن عادَةٌ مثل هذه، ولا لكنائس اللَّه" {١كو ١١: ١٦}.

هل ننظر بالتساوي
إلى الفاضلين والناقصين من الإخوة؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن ننظر إلى جميع الإخوة بالتساوي: الذين يقيمون الفضيلة والناقصين منها؟

📖 **فأجاب**: قد حكم الرب بأن الذين يحبونه بالأكثر يكرمون بالأكثر، بقوله عن المرأة أن: "قد غُفرت خطاياها الكثيرة، لأنها أحبَّت كثيراً. والذي يُغفر له قليلٌ يُحبُّ قليلاً" {لو ٧: ٤٧}.

📖 والرسول أيضاً قد أظهر هذا بقوله: "أمَّا الشيوخ المُدبِّرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامةٍ مُضاعفةٍ، ولا سيَّما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" {١تي ٥: ١٧}.

📖 وإذا حزن الناقص في الفضيلة إذا رأى الأكمل منه فيها يُكرم أكثر منه، فهو يسمع: "عَينُكَ شرِّيرةٌ لأني أنا صالحٌ؟" {مت ٢٠: ١٥}، إذ يأتي عليه المثل المكتوب في الإنجيل عن الذين تقمقموا على رب الكرم لما أكرم غيرهم.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٥

الذي يتسامح لغيره حتى يخطئ؟

📖 **سئل**:

📖 إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟

📖 **فأجاب**: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}.

📖 فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل. وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.

📖 وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.

📖 فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **فأجاب**: لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

📖 وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

📖 فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

📖 وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة باللَّه، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب اللَّه إلى الغاية، حتى أن شعب اللَّه هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

📖 فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!

📖 فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

📖 وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة اللَّه، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفُسكُم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

📖 فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.

📖 فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.

📖 فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨

📖 **سئل**: إذا أُدب واحد بأن لا يقرب {من التناول}، وعند المائدة يقول: إذا لم أتقرب ما آكل، هل ينبغي أن يحتمل؟

📖 **فأجاب**: إذا كان الأمر الذي أُدب {بسببه} لكونه زل فيه، يمنع من أن يأكل أيضاً. فالذي أدبه يختبر الأمر، وإذا تحقق ذلك يمنعه.

📖 وإن كان المنع إنما يستحقه من القربان وحده دون الأكل، فليسمح له بالأكل. وإن لم يرض فليحسب كمخالف، ويُعرف أنه لم يرد أن يشفى، إذ صنع هذا، بل زاد خطية على خطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٩١

إدانة الآخرين
متى تحرم ومتى تباح؟

📖 **سئل**: عن معنى قوله: "لا تدينوا لكيلا تدانوا" {مت ٧: ١}؟

📖 **فأجاب**: قد قال ربنا في موضع آخر: "لا تدينوا بالأخذ بالوجوه، بل دينوا بدين الحق" {تث ١٦: ١٩، ٢٠}.

📖 فلم يأمرنا ألا ندين بالجملة، بل عرّفنا أن ندين بالحق، في الوقت الذي ينبغي، وعن عمل دون عمل.

📖 وقد أشار الرسول إلى هذا: فالأشياء التي لم يحد الكتاب فيها حداً، بل وضعها لسلطان الإنسان، مثل الأكل والشرب وغير ذلك، قال الرسول فيها هكذا: "فلماذا تدين أخاك" {رو ١٤: ١٠}

📖 وأيضاً: "فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً" {رو ١٤: ١٣}.

📖 أما الأمور التي لا ترضي الله، فقد لام الذين لا يدينون عليها إذ قال: "فإني أنا كأني غائبٌ بالجسد، ولكن حاضرٌ بالروح، قد حكمت كأني حاضرٌ في الذي فعل هذا، هكذا: باسم ربّنا يسوع المسيح - إذ

أنتم وروحي مجتمعون مع قوَّة ربِّنا يسوع المسيح ـ أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلُص الروح في يوم الرب يسوع" {١كو ٥: ٣ ـ ٥}.

📖 فإن كان {الموضوع المحكوم فيه} أمراً تحت سلطاننا {أي تحت سلطان الفاعل} كما تقدم القول، أو كان أمراً غير ظاهر لنا: ففي هذه الأمور ينبغي لنا ألا ندين أخاً.

📖 فإن الرسول عن هذه الأمور المخفية عنا قد قال: "إذاً لا تحكموا في شيءٍ قبل الوقت، حتى يأتي الرب الذي سيُنيرُ خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب" {١كو ٤: ٥}.

📖 وأما أحكام الله الظاهرة في كتبه المقدسة على من يخالفها، فيجب أن ينتقم عنها لئلا يحل غضب الله على المخطئين، وعلى الذين يسكتون لهم جميعاً. إلا أن يكون الذي يدين أخاه على خطية، مستوجباً هو أيضاً الدين عليها، لاسيما على ما هو أعظم منها.

📖 فإن مثل هذا لا إدلال له إذ يسمع الرب يقول: "يا مُرائي، أخرج أوَّلاً الخشبة من عينكَ، وحينئذٍ تبصرُ جيداً أن تخرج القذى من عين أخيكَ!" {مت ٧: ٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٣ ـ ٢٩٤

الخلافات في الكنيسة

{بين الأخوة بسبب ـ الهرطقات ـ عدم الطاعة}

📖 في السبب في اختلاف أولاد الكنيسة..

📖 والخطر في مضادة بعضهم لبعض

📖 بالمسيحية، ومحبة اللـه للبشر، ونعمة ربنا يسوع المسيح، تخلصت من ضلالة العالم هذه الكائنة كإرادة الناس، ورُبيت من آباء عابدين مسيحيين، وتعلمت منذ كنت عندهم صبياً كتباً مقدسة، جلبت إلى معرفة الحق. ولما كبرت تغربت كثيراً، ووقفت على أمور كثيرة،

ورأيت أن جميع الصنائع {تتفق} إتفاقاً عظيماً، وتوحد قلوب الذين يعملون في كل واحد منها.

📖 وأما في كنيسة الله التي مات عنها، وأفاض عليها من غنى روح قدسه، فرأيت شقاقاً عظيماً بين الناس.

📖 ومضادة كثيرة من بعضهم لبعض وللكتب

📖 وأصعب الأمور، مع مضادة الرؤساء بعضهم لبعض في الرأي والاعتقاد. ومضادة لوصايا ربنا يسوع المسيح.

📖 وتنفيرهم لقطيعه بدون شفقة.

📖 حتى كمل عليهم المكتوب: "إن قوماً قاموا وقالوا كلاماً متقلباً، واجتذبوا إليهم تلاميذ". {أعمال ٢٠: ٣٠}

📖 فلما نظرت ذلك تحيرت في معرفة سبب هذه الشرور.

📖 فأولا صرت في الظلمة، وصار فكري كميزان دفعة يميل إلى هذه الناحية، ودفعة إلى الناحية الأخرى. فدفعات تقتعني أفكار أن سبب ذلك هو العوائد الرديئة التي صارت في الناس. ودفعات أضدادُ هذه الأفكار قائلة: ليس هذا يحقق الكتب الطاهرة.

📖 فأعييت بتفكيري في هذا زماناً طويلاً، وتذكرت الكلام المكتوب في سفر القضاء القائل: "إن في ذلك الزمان كان كل واحد يعمل ما استقامت {إليه} يده.

📖 ثم يذكر أنه في تلك الأيام لم يكن ملك لإسرائيل {قض ١٧: ٦}.

📖 فقلت لعل هذا الافتراق {الانقسام} هو من مخالفتنا للملك الحقيقي الذي هو الله، فصرنا كمن ليس عليهم ملك، عندما ابتعد كل واحد عن تعليم ربنا يسوع المسيح، وأقام له حدوداً وحججاً، تاركاً قضاء مشيئة الله، مريداً أن يصير رئيساً لذاته.

📖 فطاب قلبي بهذا لأني رأيت أن اتفاق كثيرين يدوم، إذا هم أقاموا جميعهم ناظرين إلى مقدمهم فقط، سامعين له وحده.

📖 وأن الموضع الذي ليس فيه رئيس واحد، يترأس عليه كثيرين بغير رتبة، ويضاد بعضهم بعضاً.

📖 ورأيت أن ذباب النحل يكون له ناموس الطبيعة كذلك.
📖 وإذا كانت توجد ألقاب لكثيرين، فتلك علامة على كونهم ناظرين إلى واحد، وتابعين لرئيس واحد. فبالحقيقة أن المقاومة ومضادة البعض للبعض الآخر، هي علامة قوم ليس عليهم رئيس.
📖 وبهذا نعلم أن الملك الحقيقي قد ابتعد عنا كما هو مكتوب "قال الجاهل في قلبه ليس إله" {مز ١٤: ١}. ودلّ على تحقيق قوله هذا فقال: "إنهم فسدوا وتنجسوا بأفكارهم" {مز ١٤: ١}.
📖 فالأعمال الرديئة التي يصنعونها ظاهراً تبكت نفاقهم المخفي.
📖 وقد ذكر المغبوط بولس نفاق هؤلاء إذ قال: "وكما أنهم لم يمتحنوا أن يجعلوا الله لهم بمعرفة، أسلمهم الله إلى قلب غير ممتحن، ليعملوا ما لا يجب، ممتلئين من كل شر، وظلم، وخبث، ومحبة النصيب الأكبر، ممتلئين حسداً ... وتتمة الكلام" {رو ١: ٢٨، ٢٩}.

📖 وأنا أظن أن الرسول لم يميز هذا من ذاته وحده، إذ له المسيح ناطق فيه. لكنه هوى أن يميز هذا من جهة الصوت القائل "إن من أجل هذا تكلمت مع الجموع بأمثال، ولم يفهموا سرائر الإنجيل المقدسة، من أجل أنهم سبقوا فأغمضوا أعينهم وحدهم واغلقوا آذانهم وقسوا قلوبهم، لكي يكون لهم هذا عوضاً عن عقوبتهم" {أع ٢٨: ٢٧}، أي لا يريدون ما هو أعظم، لأنهم صاروا عميان بمشيئتهم بأعين قلوبهم عن أن يروا الأوائل.
📖 ومن هذا خاف داود فقال: "أنر عيني لئلا أنام في الموت" {مز ١٢: ٣}. فبهذه الأشياء قلت إن جميع الشرور، إنما صارت من أجل قلة المعرفة بالله، وإن كانت {لنا} معرفة فهي غير ثابتة.

📖 وإن سبب مضادة بعضها لبعض هو أننا لم نجعل ذواتنا مستحقين أن يرأسنا اللَّه، ويحل فينا.

📖 ولما عرفت هذا، لم أدر مقدار عظم هذا الشر! لأننا ـ إذا كنا قد رأينا الاتفاق والوحدانية كائنين في البهائم، بطاعتها للمترأس عليها ـ فماذا يقال فينا نحن الذين فارقنا وعارضنا بعضنا بعضاً، ووصايا اللَّه التي كتبت لنا من قِبل اللَّه الصالح، لتكون لنا تأديباً في هذا العالم، كما تكون حجة علينا في اليوم المرهوب، إذا لم نتأدب بالمكتوب "الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف! شعبي لا يفهم" {إش ١: ٣}.

📖 وقد قال الرسول: "إن كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم، فجميع الأعضاء تفرح معه" {١كو ١٢: ٢٦}. وذلك لكيلا تكون في الجسد فرقة، بل جميع الأعضاء يهتم بعضها ببعض، وتتحرك بنفس واحدة كائنة فيها.

📖 وأنا أظن أن هذه الشركة هكذا كانت حينما كان في كنيسة اللَّه اتفاق، هذه التي قال عنها الرسول "أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه" {١كو١٢: ٢٧}، ورأس واحدة حقة له هي المسيح، تمسك جميع الأعضاء، وتصل ما بين الكل، البعض بالبعض الآخر باتفاق.

📖 فالذين ليس لهم القلب الواحد، ولا يحفظون رباط السلامة، ووداعة الروح، بل فيهم الشقاق؛ جسارة عظيمة أن يُظن أنهم أعضاء المسيح، أو أنه ملك عليهم.

📖 فحقاً إن فكر الجسد هو الذي ملك عليهم، كقول الرسول: "إن الذي أقمتم أنفسكم له لطاعته، أنتم عبيد الذي تطيعونه.

📖 وقد قال {بولس الرسول} "فإنه إذ فيكم حسد، وخصام، وانشقاق، ألستم جسديين؟!" {١كو ٣: ٣}. ثم بين عاقبة الأعمال الرديئة بأنه لا شركة لها مع عبادة اللَّه فقال: "لأن اهتمام الجسد هو عداوة للـه، إذ

ليس هو خاضعاً لناموس اللـه" {رو ٨: ٧}. قال إنه: "لا يستطيع ذلك" لأن ربنا قد قال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" {مت ٦: ٢٤}.

📖 وإذا كان المسيح ابن اللَّه الوحيد ـ الذي كان كائناً من قبل كل شيء كان ـ يقول: "لأني قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 وقال: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" {يو ٥: ٣٠}.

📖 وقال "لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية، ماذا أقول وبماذا أتكلم" {يو ١٢: ٤٩}.

📖 ومكتوب أيضاً عن الروح القدس الذي يقسم المواهب العظيمة، ويفعل في الكل أنه "لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" {يو ١٦: ١٣}، يعني اتفاق جوهر الطبيعة الإلهية ـ

📖 فكيف لا يجب ضرورة أن تحفظ كنيسة اللَّه اتفاق الوحدانية، الذي للروح برباط السلامة، وتكمل المكتوب في الإبركسيس إن "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة" {أع ٤: ٣٢}.

📖 ولم يكن أحد منهم ـ كالظاهر ـ يقيم له إرادة، بل جميعهم يطلبون من الروح القدس الواحد كمشيئة ربنا القائل "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 وبهذا ومثله علمت أنه واجب أن تكون بيعة اللَّه بقلب واحد، وأنه خطر عظيم وهلاك هو قلة الطاعة للَّه، ومضادة مشيئته، بمضادة مشيئة بعضنا البعض.

📖 فهذا كتبناه لكم لأجل الاختلاف، ونضع لكم بعده ما يجب بخصوص مخالفة الوصايا.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٢ ـ ١٥٦

الــذي يصــنع هــوى غـيره

{الكلام ينطبق على الرئيس أيضاً}

🕮 **سئل**: هل الذي يصنع هوى غيره يكون شريكاً له؟
🕮 **فأجاب**: إذا صدقنا قول الرب: "كل مَن يعملُ الخطيَّة هو عبدٌ للخطيَّة" {يو ٨: ٣٤}. وقوله لليهود المعاندين: "أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" {يو ٨: ٤٤}.
🕮 عرّفنا أنه ليس مشتركاً معه فقط، بل وقد صيرّه له سيداً وأباً.
🕮 وبهذا شهد الرسول أيضاً قائلاً: "ألستم تعلمون أن الذي تقدِّمون ذواتكم له عبيداً للطَّاعة، أنتم عبيدٌ للذي تطيعونه: إما للخطيَّة للموت، أو للطَّاعة للبرِّ" {رو ٦: ١٦}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٩٧

🕮 والخوف، أعظم الخوف، هو الذي لحقني عندما سمعت القضية المرهوبة التي حددها الله على الذي يخالف واحدة من وصاياه بغير علم. لأنه مكتوب أن النفس التي تخطئ، وتصنع واحدة من جميع المناهي التي نهى الرب عن عملها، ولم يعلم {المخطئ} بخطيته، يقدم الكاهن عنها قدام الرب، كبشاً لا عيب فيه من الخراف بثمن من الفضة {لا ٤}. وكذلك كُتب عن أيوب أنه كان يُقدم الصعائد عن زلات أولاده التي لا يعرفها {أي ١: ٥}.
🕮 فإن كان الذين يعملون خطية بغير معرفة لا يُسامحون، وآخرون يلزمهم أن يهتموا بتمحيص خطايا غيرهم؛ فما الذي نقوله عن الذين يخطئون بمعرفة، وعن الذين لا يهتمون بالذين يخطئون؟!
🕮 وقد كُتب عن بني عالي الكاهن أنهم كانوا بطرين، ولتساهله في أمرهم كانت آخرته بمسكنة.
🕮 ومع أنه كان يقول لهم "لا يا أولادي، هذه الأخبار التي أسمعها عنكم ليست جيدة ... إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يسأل الله فيه. وأما الذي يخطئ إلى الرب فمن يصلي عنه؟!" {١صم ٢: ٢٣}.
🕮 ولكن لكونه لم يظهر غيرة تليق بعملهم، كان ما كان.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ١٥٨ - ١٥٩

📖 وأكثر من هذا تعلمت أن دينونة مخيفة، تقع على أولئك الذين لم يخطئوا، ولكنهم على الرغم من هذا يشتركون في الغضب، لأنهم لم يظهروا غيرة شديدة ضد الخطاة، بل في أحوال كثيرة لم يكونوا على علم بالخطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ١٦٢

حيـاة الشـركـة

كلام عن الرهبان الذين في الشركة

📖 ليعلم هؤلاء الذين يحبون هذه السيرة التي للشركة، والإقامة بعضهم مع بعض، إنهم عـادوا دفعـة أخـرى إلـى الحيـاة التـي كانـت للطبيعـة البشرية قبل المخالفة. والشركة الحقيقة هي هذه:

📖 ألا يتـرك الإنســان لنفسـه شـيئاً بالجملـة، لكـي تبتعـد عـنهم الأفكـار المضادة. وأن يكون لهم كل شيء جملة واحدة، كنفس واحدة، ورأي واحد، وجسد واحد.

📖 هكذا الأشياء التي برسم قوت الجسد، ومداواة المرضى، وما سوى ذلك. وكما أن إلهاً واحداً لهم جميعاً، كذلك أعمـال العبـادة لـه تكون واحدة لهم جميعاً.

📖 وهذه هي الجهادات الموضـوعة لهـم، وهـي الأتعـاب، وهـي أيضـاً الأكاليل: أن يكون جميعهم إنساناً واحداً. وكـل واحـداً مـنهم لا يعيش لذاته وحده، بل بعضهم لبعض بمرضاة اللَّه.

📖 فما الذي يساوي هذه الحياة الشريفة؟!

📖 وأي شيء هو أفضل من هذه النفوس، التي ارتبطت بعضها ببعض برباط المحبة، والطاعة للَّه؟!

📖 رجال خرجوا من كور متباعدة، وأجناس شتى، فاختلطوا بوحدانيـة ثابتة، حتى أن نفساً واحدة صارت لهم.

📖 وأجسادهم وإن كانت كثيرة، إلا أن جملتها قد صارت آلة واحدة مجتمعة، لتلك النفس الواحدة الكريمة المجتمعة.

📖 فإن ضعف جسد، كان له من يتعب معه.

📖 وإن مرضى واحد مرضاً نفسانياً، وجد كثيرين يخدمونه بما يلائمه من العزاء والشفاء. متعبدون {مستعبدون} بعضهم لبعض بمساواة.

📖 وأرباب {سادة} بعضهم لبعض بمساواة، وكل ذلك بإيثار، لا باغتصاب وألم.

📖 ولأن الله أراد منا منذ البدء يا إخوتي أن يكون الأمر هكذا، فالكائنون في الشركة بهذا النوع، يقتنون لهم الخير الأول الذي كان قبل المخالفة دفعة أخرى، ويسترون خطية آدم أبيهم الأول.

📖 لأن الخطية لو لم تغرق طبيعتنا، لما وجد افتراق، ولا حرب بين الناس. فالكائنون الآن في محبة الشركة، هم متشبهون بالمخلص في فضائله التي أظهرها بالجسد، إذ ساوى ذاته بجماعته أعني تلاميذه.

📖 وهم أيضاً بهذا النوع من رباط الائتلاف، قد غاروا من سيرة الملائكة، الذين لا مقاومة بينهم، ولا حسد، وغناهم واحد غير منقسم إذ ليس هو هيولياً، وكنوزهم في قلوبهم.

📖 فخيراتهم كلها موجودة لكل واحد بمساواة.

📖 وكذلك هؤلاء الرهبان بالفضائل، غناهم ومحبة النصيب الأكبر المأثورة عندهم، هي محبتهم لزيادات الفضائل. والاختطاف الذي يفرحون به، ويسارعون إليه، هو اختطاف الفضائل بعضهم من بعض، بغير حسد. ولأن من يكسل عن ذلك هو مستوجب الدينونة، لذا فهم جميعهم يختطفون، إلا أنك لا تجد واحداً مظلوماً.

📖 ومن ذلك تسكن السلامة بينهم، ويختلسون خيرات ملكوت السماء كما وعدوا. وبتوحيد قلوبهم في الطاعة الكاملة، يعيشون كالحياة التي في الدهر الآتي. وهؤلاء قد أظهروا الزهد الكامل، إذ قد رفضوا أن يختص أحد منهم بشيء.

📖 هؤلاء الإخوة الموجودون في هذه الشركة، قد أظهروا سيرة البشر، وعرفوا مقدار الخيرات التي أنعم بها علينا مخلصنا، عندما جمعوا الطبيعة البشرية، ووصلوها بالله بالطاعة، بعد ما افترقت وتبددت بالمخالفة.

📖 فإن مخلصنا تأنس ليجمع الطبيعة البشرية بعضها إلى بعض، وينزع منها الاختلاف الذي ما كان قبل المخالفة، ويردها إلى الوحدانية دفعة أخرى، كمن يصل بعض أعضاء الجسد بالبعض الآخر، ويشفي جراحاتها.

📖 وإني أخاف من تقصير الكلام عن وصف هذه الشركة، أن أكون ـ بما أقوله في وصف هذا العمل العظيم ـ كالساتر لنوره الأكبر.

📖 وإذ الكلام عساه أن يبلغ جزء فضله، فوصفي لذلك إنما هو بحسب ما يمكن لقولي إن يبلغه.

📖 لأنه ما هو الذي يساوي هذا الخير العظيم؟!

📖 فإن موضعاً يكون فيه أب روحاني، هو مثل مسكن الملائكة.

📖 وذلك الأب هو متشبه بالأب العظيم الذي هو أعلى من الكل.

📖 وأولاده يغالبون على محبته.

📖 بالحقيقة أن الشيطان وأبالسته يضعفون، ويملون من محاربة هؤلاء المتعاضدين. ومن أجل هؤلاء الإخوة رتل داود النبي قائلاً: "ما أحسن، وما أبهج الإخوة إذا سكنوا معاً".

📖 وعلى ما أظن أن هؤلاء قد غاروا من سيرة السمائيين.

📖 والذي كتبه لنا الإله الكلمة مما سنورده فيما يأتي، هو يظهر ترتيب الأعمال الواجبة لفضائل الرهبان، عند الذين عقولهم تفحص عما ينبغي. ولأنه جيد عند الساذجين في الإخوة، أن نظهر لهم القوانين اللائقة بواحد واحد من الإخوة، فلذلك كتبت قليلاً من أجل هذا الأمر.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٦٨ ـ ١٧٠

📖 **سئل**: إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟

📖 **فأجاب**: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}. فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل.

📖 وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.

📖 وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.

📖 فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **فأجاب**: لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

📖 وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

📖 فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

📖 وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة بالله، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب الله إلى الغاية، حتى أن شعب الله هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!

فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة اللَّه، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفسُكم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.

فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.

فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧ ـ ٢٨٨



واجب الرئيس، أو الأب المعلم:

الذي نقوله للرئيس عليهم هو أنه:

ولا إذا لحق أحد أصابع اليد مرض صعب، ينبغي أن يقطع.

بل أولاً: يخشى أن يزداد الألم عند قطعه.

وثانياً: إن احتمال آلامه، أفضل من أن تعدم اليد بكاملها ورتبتها.

القديس باسيليوس

المحبة بمساواة

يجب في المجمع ألا ينفرد اثنان أو ثلاثة بالصداقة

📖 ويجب على جميع الإخوة أن تكون المحبة بينهم متساوية، لا أن ينقسموا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة.

📖 فإن هذا نوع من الافتراق، يدل على عدم وجود المحبة الكاملة.

📖 وعلى أن كل جماعة قد انفردت بصداقة بعضها لبعض، وقد اجتمعت بخلاف الحدود الموضوعة في المجمع.

📖 كما لا يجب أيضاً من أجل حفظ المحبة، أن يختلط مع أخ يقصد أن يعمل الشر، ويحل القوانين الموضوعة. بل ما داموا في الخير، ينبغي أن تكون المحبة، والمصادقة مع كل واحد واحدةً متساوية في الكمال. وإذا أراد واحد أن يضاد الحدود الموضوعة.

📖 ويجتهد في أن يجتذب آخر إليه حتى يكون مثله.

📖 فليؤدبه صاحب البيت أولاً، فيما بينه وبينه لأجل ضعفه، وبعد ذلك يأخذ معه إخوة فهماء، ويتكلم معه قدامهم كتعليم الإنجيل، القائل: عاتبه وحدكما، فإن لم يسمع منك، فخذ معك اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يرفع أمره للرأس ويعرفه بمرضه.

📖 وإذا لم يسمع من الرأس، فليجتنب مثل الوثني والعشار.

📖 وليخرج مثل الخروف المريض لئلا يعدي غيره بمرضه.

📖 وإن كان ليس في المجمع من يتأذى من مصادقة هذه الجمعية بعضها لبعض، أكثر من مصادقتهم لباقي آخرة المجمع، فمن بعد أن يكمل {الرئيس} ما قلناه، ينبغي أن يطيل روحه عليهم.

📖 ولست أعنى بطول الروح هذا أنه لا يعلمهم، ويؤدبهم بالانتهار المرسوم له، بل أعنى أنه لا يفصلهم ويخرجهم، وأن ينتظر عليهم لعلهم يتوبون.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠١ ـ ٢٠٢

وصايا للرؤساء

في أنه يجب للرأس أن يميز جيداً أن يأمر كل واحد من الإخوة من العمل بمقدار قوة جسده

📖 ويجب للرأس أن يميز جيداً، لئلا يأمر واحداً بما هو أكثر من قوته، فيجعل له سبباً أن يجاوب ويخالف. فينبغي أن يمتحن أولاً قوة كل واحد، ويرسم له بعد ذلك بمحبة أبوية ما يلائمه من الأعمال.

📖 والذي ينكر القوة التي أعطاه الله إياها، فهو ينال دينونة.

📖 وكما أن الرئيس يستحق العذاب إذا أخفى الوزنة، التي هي كلام التعليم، وإذا لم يسبق وينذر بالحرب. فكذلك يعذب بالأكثر من يخفى في ذاته قوة، قد أعطاه الله إياه ليصنع بها الخير.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٢

يجب للإخوة ألا يتألموا إذا رأوا الرأس قد شفق على واحد من الإخوة لأجل ضعفه

📖 فليعرف الإخوة هذا، وليشفقوا هم أيضاً على الضعفاء.

📖 وينبغي للأقوياء أن يكملوا أعمالهم عنهم بمحبة روحانية كأعضاء الجسد. فإن العضو القوي لا يطالب الضعيف بأن يساويه في أعماله، وأعمال الرجل، غير أعمال اليد.

📖 وينبغي أن يعلموا أننا إذا حفظنا هذا القانون، نكون جسداً للمسيح؟

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣

يجب لرؤساء المجامع ألا يعطوا دالة للرهبان الذين ينتقلون من الدير الذي ترهبوا فيه إلى آخر ولا أن يشاركوهم أو يساكنوهم بالجملة

📖 ويجب لرؤساء المجامع الروحانية، أن تكون بينهم محبة عظيمة خالصة. وأن يهتم بعضهم بتكميل إرادات البعض الآخر، كاهتمامهم بما يخصهم، لا سيما أن {يتحاشى} أن يهدم واحد منهم بناء الآخر.

📖 فلهذا الحب يجب ألا يقبلوا بغير تفتيش أحداً من الإخوة، الذين يهربون من دير إلى آخر.

📖 لأن الإخوة الفهماء يمسكهم خوفهم من الله في الخير من غير انقلاب. فأما الكسالى فبالخزي يستقيمون خوفاً من فضيحة الناس، فإذا رأوا أن انتقالهم من أتعاب المجمع الذي قد اختاروا لهم أولاً، إلى مجمع آخر يرجون فيه الراحة متيسرة، فإنهم لا يثبتون في مكان.

📖 والذي يقبلهم بغير تفتيش سيطالب بهلاكهم.

📖 وإذا تكاثر هذا العمل الرديء أضر بالمستقيمين، وحل إمساكهم قليلاً قليلاً، ونكون نحن الرؤساء سبباً لهذه الشرور العظيمة.

📖 فينبغي أن نجتهد في تعليم هؤلاء الذين يخرجون من ديرهم ويأتون إلينا، ما نردهم به إلى موضعهم التي خرجوا منه.

📖 وأن لم يطيعونا، فلنمتنع من مشاركتهم، والاجتماع بهم، والحديث معهم، لينتفعوا بهذا الأدب، لعلهم يرجعون إلى ديرهم.

📖 ولينتفع باقي الإخوة بالخوف، من أن يقعوا في مثل ما أدبوا به من الإهانة والإبعاد. وهذا التعليم هو للروح القدس، لأن بولس الرسول قال "إن كان أحد مدعو أخاً زانياً، أو طماعاً، أو عابد وثن، أو شتاماً، أو سكيراً، أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤكلوا مثل هذا" {١ كو ٥: ١١}. وقال عن الذين لا يعملون هذا هكذا "فسموا هذا، ولا تخالطوه لكي يخجل" {٢ تس ٣: ١٤}.

📖 فكما ينبغي الامتناع عن الاشتراك، والاختلاط مع الشتامين والكسالى، كذلك ينبغي الامتناع من الاشتراك والاختلاط بهؤلاء، الذين يفسخون ما قد قرروه قدام الروح القدس، من ثبوتهم في المجمع، والدير الذي دخلوه أولاً.

📖 فأما إذا خرج أخ برأي وامتحان الرئيس، ليمضي إلى غربة من أجل عمل نافع، فحينئذ يجوز له أن يدخل أي موضع يختار.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤

سـألوه: كيف يجب أن يجلس الإخوة على المائدة؟

فأجـاب: قد أمر الرب أن نختار الموضع الأخير.

وعلمنا التواضع في جميع الأشياء. قائلاً: "بل متى دعيت، فأذهب واتكئ في الموضع الأخير" {لو ١٤: ١٠}.

فينبغي أن نجتهد في تكميل وصية الرب، لكي نكون في كل شيء وكل زمان متدربين على استعمال التواضع. وينبغي ألا يقاوم أحدنا، ويجاوب في التمسك بالموضع الأخير على زعم إكمال الوصية!

فإن هذا أمر مرذول ـ ينزع الحشمة ـ ويهدم ترتيب الأخوة.

لأنه يكون مؤثراً الغلبة في المقاومة، وهذا أولى بالعظمة من التواضع. ولهذا قد جعلنا هذا الأمر لمدبر الإخوة، وينبغي أن يعمل كل شيء بمحبة وللبنيان.

وأن نترك هذه المحارنة، كيلا نظهر للناس أننا نحن فضلاء في التواضع؛ ولكي نقيم التواضع بالطاعة، فإن عدم الطاعة هي من الكبرياء. ولهذا ينبغي أن ننتقل إلى الصدر إذا ما أمرنا بذلك.

والسبح للّه دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١٠ ـ ٢١١

ملابس الراهب

سـألوه: ما هو اللباس الذي ينبغي للراهب؟

فأجـاب: قد سبق الكلام في أنه ينبغي للمجاهدين في العبادة، أن يتضعوا في كل شيء. وإلا يهتموا للجسد إلا بكفافه، من أجل الأمور الضرورية. وهذه {أي الكفاف} هي الأشياء الحقيرة السهلة المأخذ، القليلة الثمن؛ بغير قلق، ولا هم؛ ولباس الجسد من جملة ذلك.

وإذا كنا يجب أن نجتهد في أن نجلس في المكان الأخير الحقير.

فيجب أن نختار من اللباس أحقره.

📖 وكما أن البرانيين يتصيدون المجد الباطل باللباس المثمن المستحسن؛ كذلك ينبغي لمن قد أختار سيرة الاتضاع، أن تكون ثيابه حقيرة. وقد شكا أهل كورنثوس أنهم كانوا ـ بطعامهم الكثير الأصناف ـ يفضحون المجامع المقلة.

📖 وهكذا من يلبس ثياباً كريمة أفضل من غيره من الإخوة؛ فإنه يفضح الضعفاء المساكين. فينبغي أن يكون اللباس واحداً لجميع الإخوة، لأن الرسول يقول: "غير مهتمين بالأمور العالية، بل منقادين إلي المتضعين" {رو ١٢: ١٦}.

📖 ولنعلم أنه ليس ينبغي لنا أن نتشبه بالكائنين في بيوت الملوك، الذين يلبسون الثياب الناعمة {لو ٨: ٢٥}.

📖 لكن ينبغي أن نتشبه بذلك الملاك الكاروز لمجيء المخلص، الذي شهد له الرب أنه أفضل من نبي، وأنه لم يقم في أولاد النساء أعظم منه، أعنى يوحنا المعمدان، هذا الذي كان ثوبه من وبر الإبل.

📖 كما نتشبه بالقديسين الذين كانوا يلبسون المسوح، وجلود الماعز.

📖 وقد ذكر لنا الرسول صورة اللباس إذ قال هو "لباس لحاجة سترة جسدنا". وقد كتب عن مبدأ طبيعتنا هكذا أن "وصنع الرب الإله لأدم وامرأته، أقمصة من جلد وألبسهُما" {تك ٣: ٢١}.

📖 وقد بين لنا يوحنا أن ثوباً واحداً يكفينا بقوله: "من له ثوبان، فليعطى من ليس له" {لو ٣: ١٣}.

📖 وإذ أن الاحتياج إلى اللباس، إنما هو لسترة عورة الجسد.

📖 ولدفع ألم ما يلاقيه من برد، وهواء، وغيرهما.

📖 فينبغي أن نطلب من الثياب، ما تكمل فيه هاتان الحاجتان، مع حفظ قانون الزهد. وألا نجعل لنا ثياباً مكرمة لنلقى بها الناس.

📖 وثياباً للبيت بعضها للنهار، وبعضها لليل.

🕮 لكن نساوى بعضها بعضاً في الشكل المحتقر، اللائق بالمسيحيين المفارقين لهذا العالم. لأن الجماعة إذا فكروا في صورة واحدة، فإن أمورهم تكون متشابهة متساوية، كما نرى في الجند وغيرهم.

🕮 ولنعلم أن الجاهل إذا عمل من الأشياء الرديئة، ما ليس هو غريباً منه، فليس يدينه أحد، ولا ينكر عليه.

🕮 أما إذا غلط الراهب، وعمل ما لا يليق بشكله، فإن الذين ينظرونه يعيرونه ويهينونه. ولباس الراهب هو يسبق فيشهد لناظريه، أنه حي للَّه، ميت من هذا العالم. كما أن الناظر إلى لباس الوزير، والجندي، يعرف رتبة كل واحد لباسه.

🕮 أما الأحذية، فلنأخذ منها ما وجد سهلاً، ونكمل المقصود بها من دون تحسين. وأما المنطقة فقد اشتد بها آباؤنا القديسون، كما كتب أن يوحنا المعمدان "كان مشتداً بمنطقة جلد على حقويه" {مت ٣: ٤}.

🕮 وكذلك كتب عن إيليا النبي {٢مل ١: ٨}.

🕮 وبطرس الرسول قال له الملاك: " تمنطق والبس نعليك" {أع ١٢: ٨}. وبولس الرسول قد ذكروا منطقته {أع ٢١: ١١}.

🕮 وأيوب الصديق أمره الرب قائلاً: "الآن شد حقويك" {أي ٤٠: ٧}.

🕮 فينبغي أن يكون الإنسان مستعداً لأعماله كالقوى؛ لأن النبوة تقول: "اشتد على حقويك مثل القوى" {مز ٤٥: ٢}.

🕮 وتلاميذ الرب كانوا يشتدون بالمناطق، ويدل على هذا قول الرب "ولا نحاساً في مناطقكم" {مت ١٠: ٩}.

🕮 وقد أمر الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة" {لو ١٢: ٣٥}.

🕮 وبالجملة فإن من يعمل شغلاً بيده، فهو ضرورة لا يدع ثيابه محلولة تعوقه عن عمله برواحها ومجيئها، بل يشد وسطه ليثبت ثيابه ملتصقة بجسده، فيعمل شغله بغير عثرة، ولا إعاقة من جهة الثوب.

📖 وربنا في الوقت الذي استعد فيه أن يخدم تلاميذه، أخذ منديلاً واشتد به إلى أن أكمل الخدمة، وقال: "كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً" {يو ١٣: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٣

التعامل في المجمع

الرئيس والرهبان

📖 **سألوه**: كيف ينبغي أن نقيم بعضنا مع بعض؟

📖 **فأجاب**: إن الرسول يقول: "وليكن كل شيء" {١كو ١٤: ٤٠}.

📖 هذا القول ينبغي أن يكمل في مجمع، الذين اتصلوا بعضهم ببعض مثل الأعضاء في الجسد الواحد.

📖 فالذي قد أؤتمن على الاهتمام بالإخوة، يصير مثل العينين اللتين تغيران على الجسد كله، حتى يكون هو خبيراً بأمور الجماعة، عارفاً بما يجب أن يحكم به، ويعمل معهم قبل الحكم والعمل.

📖 وأما باقي الإخوة فيكونون مثل الأذنين للسماع.

📖 واليدين والرجلين، لتكميل الأعمال المرسومة لهم.

📖 وكما أنه غير لائق بأحد الأعضاء، أن يتوانى عن تكميل الفعل الذي حده له الرب، لأن اليد إذا لم تهتد بالعين فيما تعمله، وكذلك الرجل، فسيمتدان إلى أعمال مهلكة لها، وللجسد كله.

📖 وكذلك العين، إذا لم تنظر جيداً، فهي تهلك في بعض الأعمال، مع باقي الأعضاء. فكذلك أيضاً حال الرأس مع الإخوة.

📖 فإن كمل واحد نشاطه في الطقس الذي هو فيه، فهو يكمل وصية الرسول القائلة "غير متكاسلين في الاجتهاد" {رو ١٢: ١١}، وسيأخذ أجر نشاطه. أما إن توانى أحد، فسيسمع "ملعون من يعمل عمل الرب برخاء" {أر ٤٨: ١٠}.

📖 فلينظر من قد أؤتمن على الإخوة، كيف يجاوب عن واحد واحد منهم. فإن من سقط من الإخوة في خطية، من أجل أنه لم يسبق وينبهه عنها، ويعرفه حكم الله فيها.

📖 أو أنه لما سقط لم ينهضه، بل تركه حتى سقط، ومات في خطيته، فسيطالب بدمه كما هو مكتوب {حز ٣: ٢٠}، لا سيما إن كانت غفلته عنه بسبب مجاملة، من كل واحد منهما للآخر.

📖 فسيسمع "يا شعبي مرشدوك مضلون، ويبلعون طريق مسالكك" {أش ٣: ١٢}. وقد قال الرسول: "يا ليت الذين يقلقونكم، يقطعون أيضاً" {غل ٥: ١٢}.

📖 فينبغي لنا أن نتبع قانون الرسول إذ يقول "فإننا لم نكن قط في كلام تملق، كما تعلمون، ولا في علة طمع، الله شاهد. ولا طلبنا مجداً من الناس، لا منكم" {١تس ٢: ٥، ٦}.

📖 فإن نقى الإنسان نفسه هكذا، يكون مهدياً للإخوة، وينال الأجر.

📖 أما الذي يحب مديح الناس، ولا يريد أن يؤلم قلوب الإخوة إذا ما أخطأوا لكي يحبوه، فإنه لا يستطيع أن يذكر لهم تعليماً قاطعاً.

📖 ولكن الذي قهر هذه الأوجاع، فهو يستطيع أن يقول كلام الله مجاهرة بغير تصنع. وهذا ـ لا ذاك ـ هو الذي فيه محبة القريب الحقيقية. لأن الأب لا يغفل عن ابنه، حتى يسقط في الحفرة.

📖 وإن سقط رفعه بسرعة. وقد كتب أن الرأس مديون أن يكون ساهراً عن نفوس مرؤسيه، وإن يهتم بخلاصهم إلى الغاية، كالمحاسب عنهم" {عب ١٣: ١٧}.

📖 وينبغي أن يأخذ له مثال الرسول القائل "إننا بمشيئتنا لا نعطيكم بشرى الله فقط، بل أنفسنا أيضاً".

📖 وكل واحد من الذين هم تحت يده ـ إن كان له اهتمام أن يظهر نمو الفضيلة كما ينبغي للدعوة، ويستحق الحياة التي وعد بها ربنا يسوع المسيح. يجب له ألا يخفى شيئاً من أفكارها، بل يظهرها.

📖 وألا يقول شيئاً من الكلام، إذا لم يفحصه أولاً.

📖 وأن يكشف خفايا قلبه للذين اؤتمنوا من الإخوة، أن يهتموا بالضعفاء، بجوارح وأفكار رأفة.

📖 وكما أنه يليق بالرأس أن يكون مهدياً للإخوة.

📖 كذلك إذا اتفق أمر يشكون الله فيه، فيجب لكبار الموضع أن يذكروه له. فإن كان ما قد ظنوه حقاً فقد ربحوه، وهم أيضاً يربحون منه، إذ قد هيأوا طريق الاستقامة لمن هو قانونهم.

📖 أعنى رأس المجمع، الذي يجب أن يكون مستقيماً أكثر من الجميع، لكي يمكنه أن يوبخ المعوجين. وإن كان ما ظنوه باطلاً، يطيب قلوبهم، ويزيل شكهم فيه بإيضاح الحق.

📖 وإذا توانى واحد في وصايا الرب، فيجب أولاً للإخوة أن يتحننوا عليه مثل عضو مريض. ورئيس المجمع يجتهد هو أيضاً بتعاليمه أن ينهضه، ويشفى مرضه بلطف.

📖 فإن دام في مخالفته، ولم يرد أن يقبل تعليمه، يبكته ويؤنبه قدام الإخوة، وبعد هذا يجتهد أن يشفيه. فإن لم يكف عن أعماله؛ بل يصير أخاً للهلاك وحده، كما كتب في الأمثال، فليقطعه من المجمع بحزن ودموع؛ كما يقطع الطبيب عضواً من جسده، إذا ما تعذر برؤه خوفاً على باقي الأعضاء، من أن يفسدوا بفساده، وبالأكثر الأعضاء القريبة منه.

📖 وهذا يعمله مع من قد صاروا عدواً لوصايا الرب، وعثرة للباقين؛ كما قال الرب إن شككتك عينك أقلعها وألقها عنك؛ وإن شككتك يدك

أقطعها وألقها، فهلاك أحد أعضائك خير لك من هلاك جسدك كله {مت ١٨: ٨}.

📖 ومحبة البشر في هذا الموضع هي رديئة ومؤذية، كمحبة شاول التي أظهرهما لملك عماليق، وخرج عما أمره الله به.

📖 وهذه الرحمة للواحد على ما أظن، هي في الحقيقة مضرة به، وبجميع الإخوة. وأما هو فيبقى على فساده وتقوده إلى هلاكه.

📖 وأما هم {باقي الإخوة} فلا يخلصون بذلك، لعدم الخوف بالجملة، ولتعلمهم منه، ولو من حيث لا يشعرون.

📖 وبهذا العمل ينتزع قول الرسول من الوسط، أعنى قوله: "لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل" {١كو ٥: ٢}.

📖 وقال بعد قليل "إن خميرة صغيرة، تخمر العجين كله".

📖 وقد قال في موضع آخر: "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف" {١تى ٥: ٢٠}.

📖 وإذا كان هذا لا يطيع أباه، فلماذا يقيم معه؟!

📖 وإن أختار الإقامة، فيجب له أن يطيع فيما هو مرسوم له من الخدمات، ولو أنه عنده كالخارج عن قوته.

📖 ويظهر في كل أمر التواضع، والطاعة إلى الموت.

📖 ذاكراً الرب الذي صار طائعاً إلى الموت موت الصليب.

📖 والذي يقاوم، ويجاوب بالخلاف، فهو يظهر أن في نفسه كبرياء قلب، وقلة أمانة، لأنه لا يخالف أحد معلمه، حتى يسبق أولاً فيرذله.

📖 والذي يؤمن بمواعيد ربه، فليس يتوانى في أعماله، ولو كانت متعبة، عارفاً "إن أحزان هذا العالم، لا توازى المجد الذي سيظهر لنا" {رو ٨: ١٨}.

📖 والمؤمن بأن من أتضع أرتفع كما قال الرب، فهو يظهر نشاطاً أكثر مما رسم له، متيقناً أن ازدياد الضيقات تعمل مجداً أبدياً.

📖 وإن تقمقم واحد واستكبر قلبه، من أجل شغل يعمله، فينبغي ألا يخلط شغله مع أشغال الإخوة الخائفين من الله، المتواضعين بقلوبهم.

📖 كما ينبغي لهم ألا يأكلوا معه، ولا يعرفوه بحوائجهم.

📖 لأن المستكبر في الناس مرذول قدام الله، كما قال الرب.

📖 والرسول قد قال أيضاً "ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم، فأهلكهم المهلك" {١كو ١٠: ١٠}.

📖 وشغل هذا دنس، كالقربان الذي يتقدم وفيه عيب فلا يقبل.

📖 وإذا كل الذين دخلوا إلى المذبح بنار غريبة عوقبوا، فليس ينبغي أن تدخل إلى المجمع أشغال هذا الذي صار بضميره عدواً لله، فإنها غريبة عن الطهر، لا يصح أن تشترك معها أشغال أحباء الله.

📖 فإن الرسول يقول: "أية خلطة للبر والإثم، وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" {كو ٦: ١٤، ١٥}.

📖 ومن أجل ذلك قال الرب في الناموس: "من يذبح شاة، فهو ناحر كلب، من يصعد تقدمة، يصعد دم خنزير" {إش ٦٦: ٣}.

📖 وينبغي للقائمين على الاهتمام بأمور الإخوة، أن يهتموا بهذا الجزء جيداً ببحث، كي لا يخرجوا عن أمر الذي قال: "الماشي في الطريق بلا عيب كنت أخدمه. فاعل المراءة لا يقوم في وسط بيتي. المتكلم بالظلم لا يستقيم أمام عيني".

📖 وهذا نافع للأخ الكسلان المتقمقم كي لا يعتاد الشر.

📖 أو يبنى نفسه على التعويج وإذا أخذ عمله وقبل، لا يحس بغلطه فيخلط الخطية مع الوصية. ويجب على الرأس ألا يجعل رتبة التقدمة سبب كبرياء قلب له، لئلا يسقط من طوباوية التواضع، ويقع في حكومة الشيطان.

📖 وأن يتحقق أن الاهتمام بالجماعة هو التعبد لهم، كالذي يخدم المجروحين، وينظف جراحهم من الصديد.

📖 فيجب أن يكون كذلك مفكراً فيما يشفى أمراضهم.
📖 مداوياً لهم بما يلائمهم. ساهراً في حراستهم.
📖 متذكراً قول الرسول: "إنه سيعطى جواباً عن جميعهم".
📖 مكملاً لقول الرب: "من أراد أن يكون فيكم أولاً، فليكن لكم عبداً" {متى ٢٠: ٢٧}. فالذين هم عظماء عند الإخوة، إذا ما صنعوا خدمة الجسد، ينبغي للذين هم دونهم ألا يمتنعوا عن عملهم على سبيل التبجيل، بل يحتملوه، لأن التواضع قد الزم الكبير أن يخدم الصغير.
📖 وهذا المثال قد وضعه لنا مخلصنا، فإنه لم يأنف أن يغسل أقدام تلاميذه، ولم يجسروا أن يمتنعوا، إلا بطرس وحده استعفى خوفاً وإجلالاً. ولما سمع التهويل أنقلب سريعاً إلى الطاعة.

📖 فلا يخف الصغير إذا ما خدمه الكبير دفعة، ولا يراده، ويحل صورة التواضع من جهته. ففي المقاومة إقامة هوى وقلة خضوع.
📖 وأما الإخوة الذين أدخلناهم إلى رباط الشركة، فيجب للمقدم ألا يسمح لأحد منهم بالخروج عن إخوتهم، بحجة الاجتماع بأقربائهم حسب الجسد. لأنهم إذا خرجوا عنا، لا ندرى كيف يكون تقلبهم، أو عيشتهم؛ حتى يشهد بأعمالهم؛ ولا يدعهم يهتمون بهم.
📖 وقد قلنا فيما تقدم إنه ينبغي ألا يقول أحد من الإخوة "هذا لي وهذا لك". لأنه قد كتب أن: "الذين أمنوا، قلب واحد، ونفس واحدة"، ولم يكن أحد يقول: "إن شيئاً من أمواله له" {أع ٤: ٣٢}.
📖 وقد كان منهم من له الأب، والأخ، والأقرباء بالجسد.

📖 والرهبان بهذه السيرة أولى؛ إذ قد صار لكل منهم في المجمع آباء وإخوة. وإن دخل إلينا أخ سيرته رديئة؛ فلا كلام لنا معه.
📖 فإن الذي يلزمنا هو الاجتهاد في إقامة الفضيلة.

📖 وكذلك العلمانيون الذين يأتون إلينا ليفتقدوا أقرباءهم بالجسد: من كان منهم محتقراً لوصايا الله، مستهزئاً بعمل عبادته؛ يجب ألا نتركه يدخل ويجتمع بقريبه،

📖 لأنه ينبغي أن نجتهد بكل نوع أن ننزع جميع أسباب الخطايا.

📖 والحذر هنا هو من أن يذكروا سيرتهم الأولى؛ ويكمل المكتوب إنهم عادوا بقلوبهم إلى مصر.

📖 وبالجملة ينبغي ألا ندع قريباً، ولا غريباً، أن يتحدث مع أحد من الإخوة، إلا بما نعلم أن فيه بنياناً وربحاً.

📖 وإذا دعت الحاجة إلى مفاوضة قوم يدخلون إلينا، فليكن هذا للمؤتمنين على موهبة أجوبة الكلام، وينبغي لهؤلاء أن يسمعوا بتمييز، ويجاوبوا بأدب، كمقدار بنيان الأمانة.

📖 فقوة الكلام ليست لكل الناس. قليلون هم الذين اقتنوا هذه الموهبة، كما بين الرسول إذ قال "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم" {١كو ١٢: ٨}. وقال في موضع آخر "لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح؛ ويوبخ المناقضين" {تي ١: ٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١٣ ـ ٢٢٠

📖 وأعلموا أن بين القوم الذين ائتمنا عليهم، وبين الذين لا يلزمنا الاهتمام بهم فرقاً. فالذين ائتمنا عليهم، وبين الذين يلزمنا أن نوبخهم، فإن تركنا توبيخهم على خطية، فقد شاركناهم فيها.

📖 وأما بقية أقسام الاشتراك، فلنحفظ أنفسنا منها مع جميع الناس.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٩ ـ ٢٣١

📖 **وسُئل أيضًا القديس باسيليوس:** كيف ينبغي أن ينتهر الإنسان؟

📖 **فقال:** كما ينتهر الأب ابنه، وكما يكون قصد الطبيب أن يشفي المريض.

وسُئل أيضًا: كيف يجب أن يُقبَل الانتهار؟

فقال: كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه.

كتاب فردوس الآباء - القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٩١



{٢}
قديسون أخرون

ماذا يُقصد بناموس المسيح؟

يليق بنا ألا نظهر ناقصين في المحبة المشتركة، مهملين في الاحتمال، فإنه يمكن لكل أحد أن يضعف ويخطئ مرة ومرات.

إنما بالحري يلزمنا أن نتمثل بالذين يعالجون أمراض أجسادنا، فإنهم لا يعالجون المريض مرة ومرتين فحسب، وإنما كلما سقط في مرض.

لنذكر أننا نحن أنفسنا معرضون للضعفات، ويمكن أن تتسلط علينا أهواؤنا، لهذا نطالب الذين لهم حق التوبيخ، وفي سلطانهم أن يؤدبوننا، أن يترفقوا بنا ويغفروا لنا.

هكذا من واجبنا نحن أيضًا أن تكون لنا مشاعر مشتركة، فنشعر بالضعف ونحمل أثقال بعضنا البعض، بهذا نكمل ناموس المسيح {غل ٦: ٢}.

القديس كيرلس الكبير

كتاب: الحب الإلهي - القمص تدرس يعقوب - صفحة ٢٢٢

١٢٩- إنسان يمارس السلطة، يجب أن يخبر تابعه بواجبه، وإذا لم يطيع، يجب أن يحذره من النتائج الشريرة.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٥

اخضع لمدبريك ورؤسائك، لكن ابتعد عن الاختلاط بهم، لأن الاختلاط فخ يطبق على المتهاونين، ويقودهم إلى الهلاك.

📖 **قال بعض الآباء:**
📖 "نه لا يوجد أفضل من هذه الوصية: "لا تزدرِ بأحد من الأخوة".
📖 هوذا قد كتب {أيضاً}: "توبيخاً توبخ قريبك، ولا تأخذ بسببه خطية".
📖 فإن علمت أن أخاك مخطئ ولم تخبره بغلطته، وثبت فيها، يموت بخطيته. ما أجود التوبيخ لا سيما إذا كان بمحبة، واتضاع. لا بمعيرة، وازدراء.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٥

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**
📖 "أدب بخوف الله، ولا تشفق. لا تأخذ بوجه كبير، ولا صغير، بل اقطع بكلام الحق باستقامة". "ادب ابنك بلا شفقة، فدينونته عليك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **قال أحد الشيوخ:** "أدبوا الأحداث يا إخوة قبل أن يؤدبوكم".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **سئل القديس باسيليوس:** "كيف ينبغي للإنسان أن ينتهر؟"
📖 **قال:** "كما ينتهر الأب ابنه، كالطبيب الذي يقصد شفاء المريض".

📖 **كما سئل:** "كيف يجب أن يقبل الانتهار؟"
📖 **فقال:** "كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **قال القديس أنبا أنطونيوس:**
📖 "إذا قمت باكراً كل يوم، أسأل عن المرضي الذين عندك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٩

📖 **لما دنت وفاة الأب توما قال لتلاميذه:**

📖 "لا تكن لكم خلطة مع هرطوقي، ولا معرفة برئيس".
كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٥٤

{٣}
القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **١٣-** عندما كان يجري العمل في أحد المباني في المجمع، حدّد الأخ مقاييس العمل، إذ كانت له خبرة في ذلك، ثم إنّ بعض الإخوة أضافوا - دون علمه - شيئًا إلى تلك المقاييس، ظانين أنهم يفعلون شيئًا صالحًا، وهكذا أتلفوا العمل بعض الشيء. ولما اغتاظ وتضايق منهم أرسل الشيخ إليه قائلاً: قُل للأخ يوحنا ذي الفكر الواحد معنا:

📖 كثيرةٌ هي الأمور التي كتبتُها لك، على يد ابننا الحقيقي والمحبوب، الذي يحبنا نحن الثلاثة بالتساوي من كل قلبه، بمحبةٍ كاملة.

📖 وأنا لا أكتب هذه كلها بمشيئتي الخاصة، بل بأمر الروح القدس، وكلها لأجل ربح وإصلاح النفس، وضمير الإنسان الباطن،

📖 بل ولأجل الضيق، وتعفّف جسدك، وانسحاق قلبك.

📖 فكُنْ أولاً متيقِّظًا لروح التواني، لأنها تلد كل شرٍّ وخداع.

📖 لأنني لو كتبتُ لك عن التجارب التي قاسيتُها، فلا زلتُ أقول لك إنّ أذنيك لا يمكنهما أن تحتملاها، بل ربما ولا حتى أذنا أي شخصٍ آخر في الوقت الحاضر.

📖 ولكنني أرجو أن تبلغ إلى ذلك، وليس هكذا فحسب، بل وأن تراها بعينيك، وأن تُعتَق منها بنعمة المسيح بالإيمان.

📖 لماذا يضعف قلبك بالتضجُّر من خراف المسيح؟

📖 أم أنك لا تعلم مقدار الصداع الذي يحتمله المعلِّم الصالح من الأولاد، حتى يجتازوا الامتحان؟ واصغ إلى القول الرسولي الذي

سمعته مني: «وبِّخ، انتهر، عِظ بكل أناةٍ وتعليم»،
📖 وانتبه إلى ما أقوله لك. إنّ طول الأناة هي أُمّ كل الصالحات.
📖 لاحظ كيف اختار موسى النبي لنفسه: «أن يُذلّ مع شعب الله على أن يكون له تمتُّع وقتي بالخطية» {عب١١: ٢٥}.
📖 وعلى ذلك، فعندما يُزعجك هناك فكرٌ من الشيطان، بخصوص أي إنسان، قُل للفكر بطول أناة: هل أصبحتُ أنا خاضعًا لله لكيما أستعبد آخرين؟ وهو يكفُّ عنك. أُركض {١كو٩: ٢٤} بثباتٍ، وبمقدرةٍ، متذكرًا كلماتي - أو بالحري كلمات الرب - لعلك أنت أيضًا تسبقنا في المسيح يسوع ربنا. آمين، يكون يكون.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨

على رئيس الدير
أن يكون معتدلا في الأمور المادية

📖 ١٦- إجابة الشيخ الكبير للأب {يوحنا} عندما كان على وشك أن يغتاظ من الإخوة، لإفسادهم للطوب الذي حصلوا عليه بواسطة المطر، لأنه نسب ذلك إلى لامبالاتهم.
📖 وإذ رأى مسبقًا أنه أيضًا بصدد أن يلوم الأب بخصوص ذلك، فهو يحذِّره مسبقًا، ويحثه على أن يصون أفكاره، مذكِّرًا إياه أيضًا بالمحبة الأصيلة التي لدى الأب نحوه، لكيما بذلك يطرح عنه الفكر المضادّ: اصنع محبة، يا ابني، وأسرع بإحضار ورق وحبر، واترك جانبا الأمر الذي جئتَ لأجله، واكتب للأخ يوحنا أولاً سلامًا مني، لأنه قد أُثيرَ ليُزعج الآخرين ولينزعج هو منهم.
📖 وأخبِره قائلاً: لك فرحٌ من الرب يا أخي.
📖 إن كانت أمواج البحر كثيرة، ألا يوجد أحد يوقظ يسوع من النوم، لكيما «ينتهر الرياح والبحر» {مت٨: ٢٦}، فيصير لنا «هدوءٌ» لكي نفهم و"نسجد" ليسوع؟

📖 وإذا كانت الأشياء كلها باطلة ووقتية، فلماذا تتأثر قلوبنا بسببها، حتى ننسى كلام الإنجيل: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» {مت١٦: ٢٦}؟

📖 تعلّم يا أخي، أنه إذا ضايق إنسانٌ غيره، سواء بالعمل، أو بالكلام، فإنه هو نفسه سيتضايق بعد ذلك مائة ضعف.

📖 وكثيرًا ما كتبتُ لك كلام الرب في الكتاب المقدس، أن تكون "طويل الأناة في كل الأمو"، وأن تنتبه لئلاّ تشتبك بأيٍّ منها.

📖 ولكن إذا أرسلتَ لي المسألة مع ابني المحبوب سيريدوس - الذي يتضايق دائمًا عندما يراك متضايقًا - تفكّر مليًّا لكي تروي أفكارك بدقة، لئلاّ تُلقي بسمٍّ مميتٍ في قلبك، حتى تضلّ بظنِّك أنّ البعوضة جملٌ {مت٢٣: ٢٤}، وأنّ حُبَيْبَة الرمل حجرٌ، ويوجد الإنسان له "خشبةٌ" {في عينه} وينتبه إلى ""القذى" {الذي في عين أخيه} {مت٧: ٣}.

📖 إنني أكتب إليك كما إلى نفسي، لأنني أعلم أنّ قلبك يمكنه أن يبتهج بهذه الأمور، لأنه مكتوبٌ: «وبِّخ حكيمًا فيحبك» {أم٩: ٨}، وأنت تعلم كيف أنني أحبك في المسيح يا أخي.

📖 أرجو أن تكون قريبًا من التحرُّر من الاهتمام بالأمور الأرضية منذ الآن، وأن تكون منشغلاً بالعمل الروحي الذي للآباء، لأن المسيح ربي لن يُخزيني حينما أصلِّي لأجلك نهارًا وليلاً.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٩

📖 ١٧– **سؤالٌ:** من الأب {يوحنا} إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

📖 إنني أعلم، يا أبي، أن هذه الأمور تأتي عليَّ بسبب خطاياي، وأنني فاقد الحسّ، وسبب العلل، ولكن الذي يأتي بي إلى هذه المحنة هو الأب، لأنه بلا مبالاة، ويتغاضى عن الأمور، وهي قد تلفَتْ بسببه، وأنا لا يمكنني أن أحتمل ذلك.

📖 ولكن ماذا أفعل؟ لأنني أجيب على الأفكار، ولا أحصل على قوة.

📖 واغفر لي أنني «تكلّمتُ مرةً ولكنني لن أفعل ذلك مرةً أخرى» {أي٣٩: ٣٥ سبعينية}. ولكنني أتعجّب كيف أنّ المحبة الحارة التي كانت لي نحو الأب، والإخوة تبرد! ولأجل الرب صلِّ من أجلي.

📖 **الإجابة:** تذكّر، يا أخي، أنّ الرب قال لتلاميذه: «هل أنتم أيضًا حتى الآن غير فاهمين» {مت١٥: ١٦}؟

📖 لأنني كتبتُ إليك قائلاً: "اِروِ أفكارك بدقة"، فلو كنتَ تعبتَ لكي تروي بدقة، لكنتَ قد تعلّمتَ أنّ جوهر الموضوع الذي كتبتَ لي عنه، قد كتبتُ لك عنه سابقًا، وأنه لا توجد حاجة لأن أكتب لك، فإجابتي على أسئلتك ستكون هي نفسها السابقة.

📖 ولكنني ألومك أولاً، على أنك تسمِّي نفسك خاطئًا، وفي أفعالك لا تعتبر نفسك كذلك، لأن الذي يعتبر نفسه خاطئًا، وسبب العلل، لا يُناقض أحدًا، ولا يُحارب، ولا يغضب على أحد، بل إنه يعتبر جميع الناس أفضل منه، وأكثر تعقُّلاً منه.

📖 وإذا خدعتك أفكارك بأنك هكذا، فكيف أنها تُحرِّك قلبك ضدّ الذين هم أفضل منك؟ اِحذر، يا أخي، فليس هذا هو الحق، لأننا لم نبلغ بعد إلى اعتبار أنفسنا خطاة. وإذا أحبّ أحدٌ مَنْ يوبِّخه فهو حكيم، أما إذا أحبه ولم يفعل بما يسمع منه، فهذا يكون بالحري حقدٌ.

📖 فإذا كنتَ خاطئًا فلماذا تلوم قريبك، وتعتبر أنه هو السبب قائلاً إنه بسببه حلّت عليك المحنة؟ ألا تعلم أنّ كل إنسان يُجرَّب من ضميره، وأنّ هذا هو الذي يلد له المحنة؟ وهذا هو ما كتبتُه لك بخصوص الإخوة: "لا تدعهم يُظهِرون لك البعوضة كأنها جمل" {مت٢٣: ٢٤} ... إلخ. بل صلِّ بالحري لكي تكونوا شركاء في مخافة الله.

📖 أمّا بخصوص تسميتك لنفسك "بلا إحساس"، فلا تكن سُخريةً، بل

فتّش وأنت تجد أنك لا تحمل هذه الصفة، لأنك لو كنتَ كذلك لما كان لك حقٌ أن تغضب، إذ تكون غير قادر أن تميِّز، ما إذا كان الأمر قد انتهى إلى نتيجةٍ جيدة أم رديئة.

🕮 لأن الإنسان الذي بلا إحساس يُسمَّى "أبله"، والذي بلا إحساس والأبله يُفسَّر كلٌّ منهما بأنه "عاذبٌ" {أي بلا ملح}، وكيف يمكن للعاذب أن يُتبِّل، أو يملِّح آخرين؟

🕮 أُنظر، أيها الأخ، كيف أنه يُسخَرُ بنا، وتكلّم بفمنا وحده، وأعمالنا تُظهِر ذلك، ولكن عندما نُجيب على الأفكار، لا ننال قوةً طالما أننا أولاً نقبل أن نُدين جارنا {أو قريبنا}، وقوة أرواحنا تضعف، ونجعل أخانا هو السبب، في حين أننا نحن أنفسنا السبب.

🕮 إن كنتَ تعتقد أنّ كل شيءٍ هو في يدي «الله الذي يرحم»،

🕮 و«ليس لمَنْ يشاء ولا لمَنْ يسعى» {رو٩: ١٦}،

🕮 فلماذا لا تفهم وتحب أخاك من كل قلبك، بمحبةٍ كاملة؟

🕮 لأنه كم هم الذين رغبوا فينا نحن الشيوخ، وسعى إلى ذلك، ولكنهم لم يُمنَحوا ما طلبوا؟ ثم عندما يهدأ الإنسان، يرسلنا الله إليه، ويجعله ابنًا حقيقيًا له، لأنّ الرغبة الداخلية هي التي يحبّها الله.

🕮 وأمّا عن قولك: «مرةً تكلّمتُ ...» {أي٤٠: ٥}،

🕮 فإذا جاهدتَ لكي تربح تكون مبارَكًا، لأنّ ذلك لا يُعطَى للجميع.

🕮 وبخصوص الأفكار الأخرى، فانسب لله كل فكر قائلاً: الله يعلم ما هو الأفضل، وأنت تنتعش، وقليلاً قليلاً تأتيك قوة الاحتمال.

🕮 ولا تنقطع عن الكلام بالكليّة، وحتى لو لم يُصغِ إليك أحدٌ عندما تتكلم أو لم تجد كلمتك قبولاً، فلا تحزن، لأنّ هذا بالحري هو لمنفعتك. ولكن فيما يتعلق باندهاشك، فالمحبة الكاملة لا سقوط لها {أُنظر١كو١٣: ٨}، ومَنْ يحصل عليها يبقى في حرارتها، مُكتنَفًا بحبِّه

لله، ولقريبه.

📖 أمّا بخصوص الصلوات التي كتبتَ عنها في نهاية رسالتك، فعليك أن تكتفي بما كتبتُه لك: أنني أصلِّي بخصوصك بلا انقطاع ليلاً ونهارًا. فهذا أيضًا لم يكن لازمًا لك أن تكتب عنه، فإنّه يوجد عندك طعام إلهي مني لمدةٍ طويلة. فثابر وانتظر الرب بصبر، بالمسيح يسوع ربنا، الذي له المجد، إلى أبد الدهور آمين".

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٩ ـ ٢٩١

📖 ٤١- إجابة من الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} نفسه: عندما استولت عليه أفكار وهموم كثيرة، بخصوص البنية الأساسية للدير:

📖 كثيرةٌ هي الأمور التي تغلي في قلبك، وهي تقول: «إن أحصها فهي أكثر من الرمل» {مز١٣٩: ١٨}.

📖 أيها الأخ، لا أحد يعلم ما سيصل إليه حالٍ هذا المكان، إلاّ فقط «الله العارف القلوب» {أع١٥: ٨}، وهو قد أكّد لي {إهتمامه به}.

📖 إذن، ضع في قلبك أنّ الرب لن ينبذه، بل احفظ ذلك وبجِّله لمجد اسمه المجيد، الذي له المجد إلى الأبد. ومن الآن فصاعدًا كُنْ حُرًّا من الهمّ، وعِش في هدوءٍ، لأنّ كل الأمور تأتي في ميعادها وترتيبها.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٠٣ ـ ٣٠٤

{٤}

كتاب فردوس الآباء

📖 **وصية السائح لأنبا مقاره:**

📖 ولما خرج {السائح} ليودِّعني عند ذهابي قال لي:

📖 "يا ولدي، أوصيك إذا انتقلَتْ إليك الرئاسة فلا تكبر نفسك على أخيك، ولكن كُنْ متواضعًا، رحيمًا، عفيفًا، فطوباك إذا فعلتَ هذا.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢١

📖 **قالت أمّا ثيئودورا:** المعلِّم عليه أن يكون غريبًا عن شهوة التسلُّط، والمجد الباطل، والكبرياء. ولا يجب أن يخدعه أحدٌ بالتملُّق، ولا أن يُعميه بالهدايا، ولا أن يتغلّب عليه بواسطة شهوة البطن، ولا أن يتسلّط عليه بالغضب. بل عليه أن يكون صبورًا، لطيفًا، متضعًا بقدر ما يستطيع. ويجب أن يُختَبَر بدون عصبية، أو تحزُّب.
📖 وأن يكون ممتلئًا بمحبة النفوس، والاهتمام به".
كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم ثيئودورا - الجزء الثالث - صفحة ٧٨

📖 **من تعاليم الشيخ الروحاني "يوحنا سابا" للمبتدئين**
📖 ليُطع الرؤساء، وليبعد عن مخالطتهم.
📖 أيها الشره محب بطنه، أخير لك أن تجعل في بطنك جمر نار، إن كان ممكنًا، ولا أطبخة الرؤساء.
كتاب فردوس الآباء - القديس الأب مادانا - الجزء الثالث - صفحة ١٤٣

{٥}

القديس أوغسطينوس

الفصل الحادي عشر: في الرعاة

📖 تضرب الأنواء الكنيسة فيخاف الربان.
📖 يفرح الربان بكل تكريم، ولكن كلما ازداد تكريمه، كلَّما تفاقم الخطر عليه، وهل أعمق من قلوب الناس؟ غالباً ما تهب عليها الرياح، وتتلاعب الأهواء بالسفينة فتتقاذفها من كل جهة.
📖 الجالسون إلى الدفة، المخلصون في حبهم للسفينة، يشعرون بما

أقول: وفي الواقع تظهر حكمتهم متى تكلّموا، وقرأوا، وعملوا. ولكن، يا ويلهم من العاصفة.

📖 وأحياناً كثيرة يسقط كل مشروع بشري: أنيَّ اتجهوا تزمجر الأمواج، وتصفر العاصفة، وتتعب الأيدي، ولا يعود الرؤساء يرون السفينة تتقدم، بل يشعرون بأن جانبها ينكشف، ولا يدرون كيف يخلصونها من التحطم على الصخور.

📖 فعليكم إذن أن تصلوا باستمرار من أجل القيّمين على حراستها.

📖 أو لست جالساً إلى دفتها؟

📖 أو لست مسافراً في تلك السفينة ذاتها؟

📖 أتعتقد بأن الواقفين في المقدمة لا يفاجأون بحركة تعكر النظام؟

📖 بلي، فكرّ بما يلقون من محن وتجارب في حياتهم، لأنهم بشر أيضاً، وهل رئيسك يختلف جبلة عنك؟

📖 له جسم، وإلى الموت يصير: أنه يأكل، وينام، ويقوم، ويولد، ثم يموت؟ إن فكرت في جوهره وجدته إنساناً، وإن أكرمته كملاك أخفيت ما فيه من ضعف. ومع أنه إنسان، عليك أنت أن تصغي إلى المسيح القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 إن قال للرسل وحدهم "من أحتقركم فقد احتقرني" فيمكنكم أن تحتقروا مدبريكم، أما أنا كانت كلمة المسيح قد بلغت إليكم فدعاكم وأقامهم مقام الرسل فإياكم أن تحتقروهم، لئلا يصل احتقاركم إلى المسيح. إن كنتم لا تخافون ممنّ يتدبرون شؤونكم، فخافوا أقله من القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 وماذا أقول لكم، أنا لا أريد أن تحتقروني لكي أسر بأخلاقكم الحسنة؟ فلتكن أعمالكم الصالحة عزاءً لي من في المخاطر.

📖 أنا لست سوى خادم لكم بيسوع المسيح، خادم أنا، ولهذا فإني أخدمكم ولست أكبر منكم: أنا أكبر إن كنت أكثر اتضاعاً، وذاك هو

كلام الرب بالذات: "الكبير فيكم فليكن لكم خادماً".

📖 إلى الرؤساء أوجه كلامي: لا تكتفوا بضميركم دون سواه، لأنكم تتبوؤون مراكز لا تكتفون فيها به وحده.

📖 إن لم يشجبوكم خداماً لله، وبقي فيكم بصيص من تلك الشرارة التي بواسطتها لا تطلب المحبةُ ما لها، وجب عليكم آنذاك أن تستدركوا الخير. ليس أمام الله وحسب، بل أمام الناس أيضاً، لئلا تقتنعوا بأنكم عاملون بحق، حين تشربون مياهاً صافية، وتشرب نعاج الرب مياهاً عكرة.

📖 إن الناس أمثالكم عاجزون عن الدخول إلى ضمائركم التي يعرفها الله: ضميركم أمام الله، وكلامكم أمام أخوتكم، إن ظن فيكم هؤلاء سوءاً، استولي القلق عليهم، وتأثروا بكم، ثم يعملون ما يظنونكم تعملون. وما الفائدة إن شرب حشاكم الضميري الماء الصافي، وشربوا هم بسبب استهتاركم في الحديث، الماء العكر؟

📖 في العالم حكام مستبدون، سيئو النية، نمامون، نقادون، يتخيلون عكس ما يرون، ويتبجحون بأنهم يعرفون ما يجهلون.

📖 وما نفع شهادة الضمير ضدهم؟ اسعوا لخلاصهم.

📖 إن سرتم في طريق الخير فلا يضلون متى أتبعوكم.

📖 حينذاك لستم تطلبون منفعتكم متى طلبتم إرضاء الناس، بل تفرحون بالخير الذي يرضيهم حباً بمنفعتهم، وليس حباً بكرامتكم.

📖 ارضوا الجميع في كل شيء، كما أرضي الرسول الجميع في كل شيء: كلوا، واشربوا، ولا تدوسوا المرعي بأقدامكم، ولا تعكروا الماء. اسمعوا الرب يسوع الذي علم الرسل قائلاً لهم: "فلتضيء أعمالكم الصالحة أمما الناس ليروها ويمجدوا أباكم الذي في السماوات".

📖 إن كنت صالحين تمجّد بكم من جعلكم صالحين، وما تمجدتم بأنفسكم أيها الأشرار. لا تصنعوا الخير أمام الناس ليروكم وحسب، بل كونوا لدي الله وتمجدوا به.

📖 إن كانت شهادة ضميركم مجداً لكم، فذلك، لأنكم تجدون الله في ضميركم. وإن كان مجدكم يقوم بأن ترضوا نفوسكم، كنتم كالأحمق الذي يرضي نفسه.

📖 خذوا على عاتقكم أن تحبوا حياة صالحة، وبخاصة أن تبنوا الناس بمثلكم الصالح. لا يكتفي الإنسان بالضمير الصالح، واحذروا من أن تعلموا شيئاً ما يشكك أخاً لكم ضعيفاً.

📖 إن قام مجدكم على إرضاء نفوسكم فأرضوها، واعلموا أن من أرضي نفسه كان كالإنسان الأحمق.

📖 لا تعنوا بأن تحيوا حياة صالحة فحسب، بل ابنوا الناس بمثلكم الصالح، ولا تعنوا بأن يكون ضميركم صالحاً وحسب، بل ابتعدوا عن كل ما يحمل أخاً لكم مريضاً على الشك، وذلك بقدر ما يسمح لكم الضعف البشري، وسرعة الزلل.

📖 لا تأكلوا العشب النظيف، ولا تشربوا الماء الصافي، ولا تدوسوا بأرجلكم مراعي الله، لتأكل النعاج المريضة عشباً دستموه، وتشرب ماءً عكرتموه.

عواطف وصلوات

📖 رب أنت تطالبني بما أعطيتني، لأنك أعطيتني ما أعطيتني، لكي أوزعه، لا لكي أحتفظ به لنفسي.

📖 أما إن احتفظت به وأخفيته قلت لي: "أيها العبد الشرير الكسلان لمَ لمْ تسلّم مالي إلى الصيارفة حتى أجيء وأطلبه مع ربحه؟"

📖 وأي نفع لي لكوني لم أخسر شيئاً مما أخذت؟ أنت بخيل لكن بخلك خلاص لي. بخيل أنت لأنك أنت تطالب بما لك، وتجمع النقود التي نقشت عليها صورتك.

📖 ما أسعد من يسمعونك، السامعون لك اسعد ممن يتكلمون.

📖 طالب العلم متواضع، أما المعلم فإنه يجاهد ضد الكبرياء، مخافة ألا يرضيك من يسعى وراء رضي الناس.

📖 خوف عظيم يستولي عليّ، وأنت عالم بأي خوف أتحدث إلى شعبك: الوعظ، والتوبيخ، والإرشاد، والتعليم، حمْل على منكبيَّ ثقيل، لأن كل واحد من هذه الأشياء يتطلب منى جهداً كبيراً.

📖 تأمرني بأن أوبخّ المفسدين، وأواسي الضعفاء، واستقبل المرضي، وأراقب المرائين، وأعلّم الجاهلين، وأحث الكسلانين، وأخفف من غلواء الحقودين، وأصلح ما بين المتقاتلين، وأحطمّ كبرياء المتكبرين، وأساعد المحتاجين، وأفرج عن المتضايقين، وأشجعّ الصالحين، وأتحمّل العاطلين، وأحب الناس أجمعين.

📖 في غمرة هذه الأعمال الخطيرة والمتنوعة، ساعدني يارب، على ألاّ أكون رئيساً لشعبك بل نافعاً له.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤١١ ـ ٤١٤

{٦}

مار إفرام السرياني

📖 ولا تكمُن لأخيك، وتصنع له اسماً ذا تعيير، مريداً أن تطرده من مكانه بخزي، لئلا تتكبد الأشياء التي تآمرت بِها على رفيقك، لأن من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها، ويسمع المكتوب: "يسقط الخطاة في شركهم". لأن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويترأسوا، فصاروا أقصى بعداً من الذين أقصوهم



📖 {١٢} أيها الأقنوم سمعت الرسول يقول: "المتقدم في الوقوف فليهتم بحرص، ولا يستهين أحد بحداثتك".

📖 واحد أراد ألا تستعمل الوصية بألم، فإنه يقول في فصل آخر "لا كمن يسدون على الإكليروس، بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية، فإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون إكليل المجد الذي لا يضمحل".

📖 ويقول أيضاً: "صيروا متشبهين بي كما تشبهت أنا بالمسيح" لأن الكبرياء أجنبية عن المؤمنين.

📖 كما يعلم القائل: "الله يقاوم المتكبرين، ويعطي المتواضعين نعمة".

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٥

📖 {٣١} أنا أعتقد أنه نافعاً للأخوة إن يعتنق الرئيس المقدم سائر اهتمام المطيع، ويجعل الأخ بلا هم، ولا ينغلب بالأشياء التي تجاذب ذهنه، ولا سيما إن تعتقه من الاهتمام بالعلمانيين الزائرين.

📖 ليشتغل فكر الأخ بالصلاة وحدها.

📖 ومثل النخلة التي تكسح باهتمام، يحاضر مرتقياً إلى سمو الفضائل، لأن الرسول يقول: "إن الأحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة".

📖 لأن غرقاً عظيماً للنفوس هناك في الموضع، الذي لا يسار فيه بالقوانين، والتدابير الروحانية.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٠

📖 {٤٠} ما يجب إن تحسد الأخ على نجاحه لأننا أعضاء لجسد المسيح. أيها الراهب إن اشتكاك رئيسك، والذي يعطيك العمل من أجل إثارة تحسين العمل، فلا تحتمل التوبيخ بتثقل، بل أولى بنا إن نحسن جودته أكثر بضمير صالح، لكيما الذي يبيعه، والذي يبتاعه يشكران كلاهما الله.

📖 وتقول للفكر: أترى إن مضينا نبتاع إناء، أو ثوباً، أما كنا نحرص

من أجل جودته، فمن الآن نجود نحن العمل من أجل الضمير.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٢

{٤٧}

الصليب المقدس

الميمر الحادي عشر

على تاؤرية سر الصليب، والقوة التي تصدر عنه وأسرار أعمال الله العظيمة التي كان يجريها في العهد القديم وإجمال ذلك في المسيح ربنا وكيف يعكس الصليب القوي مجمل هذا كله

📖 ١ــ بأي معنى، وما هو الرمز الذي ترسمه لنا إشارة الصليب، هذه الإشارة التي نكرمها جداً، ونوقرها بمسرة عظيمة، وحب، وشوق لا يشبع، والصليب قصته معروفة، ويرددها العالم كله؟

📖 ٢ــ كيف تستقر في الصليب سراً قوة الله، كما اعتاد الله أن يفعل في كل الأجيال، كدليل على عجب قوته العظيمة، أن يضع اسمه المكرم بطريقة فائقة، على أشياء حسية في كل جيل، مظهراً فيها للعالم أموراً عجيبة ورائعة، ومانحاً بواسطتها منافع عظيمة للبشرية.

📖 كل هذا سوف نشرحه قدر المستطاع، في كلمات بسيطة، عن القوة الأبدية المجيدة التي في الصليب، حتى يمكن أن يتحقق لدينا أن الله هو الذي يحمل كل شيء، ويعمل كل شيء في الكل، بين القدامى، وبين الذين هم في أواخر الأيام، وإلى الأبد.

📖 ٣ــ ونحن لا نتحدث عن قوة في الصليب، تختلف بأي حال عن تلك القوة التي من خلالها أتت العوالم إلى الوجود، قوة أبدية لا بداية

لها، تقود الخليقة كل حين بدون توقف، بطريقة إلهية تفوق فهم الجميع، بحسب مشيئة الله.

٤ــ فماذا إذاً؟ إن قوة الله غير المحدودة تسكن في الصليب، كما كانت تسكن بشكل يفوق الإدراك في تابوت العهد، الذي كان يُكرّم بمجد عظيم، وبكل رهبة من الشعب اليهودي، وكانت تُجرى بواسطته عجائب عظيمة بين الذين لم يستحوا أن يدعوه "الله" {عد١٠:٣٥-٣٦}،

لأنهم كانوا ينظرون إليه بكل رهبة، وخشوع كما الله، بسبب مجد اسم الله القدوس الذي وُضع عليه.

هذا التابوت لم يُكرّم فقط بهذا الاسم بين الشعب اليهودي، بل وأيضاً بواسطة الشعوب الغريبة من أعدائهم: «ويل لنا، فقد جاء الله إلى المحلة» {١صم٤:٧}.

فهذه القوة التي كانت في التابوت قديماً، نعتقد نحن أنها كائنة بهذه الهيئة المهيبة في الصليب، الذي نكرمه بمشاعر عظيمة تخص الله.

٥ــ فما الذي كان في التابوت حتى جعله مهيباً، ومملوءاً بكل نوع من القوة والعجائب، سوى قسط المن، ولوحي الوصايا التي كتبها موسى، وعصا هارون التي أزهرت؟

ألم يسجد موسى والشعب كله أمام التابوت بخشوع عظيم ورعدة؟

ألم يقع يشوع بن نون على وجهه إلى الأرض أمامه من الصباح إلى المساء؟ {يش٧:٦}.

ألم تظهر هناك إعلانات الله المخوفة، كما لو كان يعطي تكريماً للتابوت، بما أن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه؟ فهذه الشاكيناه التي تستقر الآن في الصليب، قد انتقلت من هناك، واستقرت سرياً في الصليب.



📖 ٦ـ وقوة هذه الشاكيناه تستعلن في الصليب الآن، بواسطة عجائب قوية ليست بأقل مما كانت في تلك الأيام، بل إنها في الحقيقة أكثر مما كانت هناك.

📖 ألم تكن الأمور التي وردت في سفر الأعمال، كالتي أُجريت بواسطة الرسل أعظم من تلك التي حصلت في القديم؟ ومن لا يقبل الأخيرة لن يصدق الأولى أيضاً.

📖 ٧ـ من خلال قوة الصليب كثيرون ردعوا وحوشاً، وواجهوا النار بجسارة، وساروا على المياه، وأقاموا الموتى، وأبطلوا الأوبئة، وجعلوا الينابيع تتفجر في أراضٍ صخرية وجرداء، ووضعوا حداً للبحار، وأمروا شدة أمواج الأنهار العظيمة أن ترجع إلى وراء، وعكسوا مسار المياه.

📖 ٨ـ ولماذا أذكر هذه الأمور؟

📖 إن الشيطان نفسه بكل جبروته يفزع من إشارة الصليب ضده.

📖 وانصتْ أيضاً لما هو أعظم من هذه الأمور جميعها: في خدمة العهد القديم، على الرغم من كل الآيات والعجائب التي تمت أمامهم، لم يكونوا قادرين أن يقتلعوا حتى أصغر أنواع الخطايا، بينما في الخدمة التي تتم الآن بواسطة الصليب، تصير الخطية مثل نسيج العنكبوت، الذي إذا تعلّق به شيء ثقيل لا يستطيع أن يحتمله.

📖 والموت الذي كان مرعباً إلى هذا الحد للطبيعة البشرية، الآن حتى النساء والأطفال صار بإمكانهم أن يواجهوه مرفوعي الرأس.

📖 فالذي كان قبلاً قد تملك على الكل، صار الآن أمراً سهلاً، ليس فقط للمؤمنين، بل وللوثنيين على السواء، فقد تقلص الخوف منه إلى أقصى حد عما كان عليه من قبل.

📖 ٩ـ مبارك هو ذاك الذي غيَّر حكمه علينا، بالمصالحة التي صنعها

هو بنفسه من أجلنا «عاملاً الصلح بدم صليبه» {كو١:٢٠}، مبارك هو الذي أراد أن يظهر علانية – في أيامنا هذه – محبته الأبدية للخليقة.

📖 ١٠– أمام ذلك التابوت الخشبي الذي قيل إن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه، كانت العبادة المملوءة رهبة تُقدّم باستمرار لله، بواسطة موسى والشعب.

📖 ١١– فكيف إذاً قال الله في الناموس للشعب بواسطة موسى: «لا تسجد لصنعة الأيدي، أو لأي صورة أو تمثال» {خر٢٠:٤}، ومع ذلك فقد صُنع التابوت بواسطة نجارين، ونحت موسى لوحي الشهادة من الجبل، وكتب عليهما بأصابعه {خر٣٤:٢٨}؟

📖 ألم يكن السبب في ذلك هو أن الأشياء الأولى {الصور والتماثيل} قد اتخذوا لها أسماء الأوثان، بينما هذه الأخيرة قد ظهرت فيها قوة الله علانية، بما أن اسم الله العظيم المكرم قد وُضع عليها. ولهذا حصلوا على المنفعة والنجاة بواسطتها، وأُجريت بها عجائب فائقة للطبيعة.

📖 ١٢– وهنا أيضاً في حالة الصليب، نرى أنه في اللحظة التي يُرسم فيها الصليب على الجدار، أو في لوحة، أو يصنع من ذهب، أو فضة، وما أشبه ذلك، أو يُخرط من الخشب، سريعاً ما يقتني، ويمتلئ بالقوة الإلهية عينها التي كانت موجودة هناك في تلك الأيام،

📖 وهكذا يصير موضع "شاكيناه" الله، بل وأكثر مما كان في تابوت العهد، بما أن خدمة العهد الجديد، هي أكثر كرامة أمام الله من الأمور التي حصلت في العهد القديم، بمقدار ما هناك من فرق بين موسى والمسيح، وبمقدار ما أن الخدمة التي حصل عليها يسوع، هي أفضل من تلك التي أُعطيت بواسطة موسى.

📖 هكذا هو الأمر بالنسبة لإشارة الصليب، الذي نراه الآن يجد تكريماً

أعظم بكثير من تلك الأشياء الصماء، التي كان لها ظل الخيرات العتيدة في المسيح، لا نفس صورتها {عب٨:٦، ١٠:١}.

📖 ١٣ـ وبالمثل، إذا نسبنا أي اسم آخر لشيء مصنوع باليد بهذه الهيئة وسجدنا له، لاستحققنا العقاب كما حصل للقدماء، الذين استبدلوا عبادة الله بالأوثان.

📖 أما الآن فالاسم الذي ينسب إليه الصليب هو ربنا يسوع المسيح {غل٦:١٤}، الذي كانت تقال عنه دائماً مواعيد كثيرة في العهد القديم، الذي كانت الأسباط الاثنا عشر يمسكون بهذا الرجاء، يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً {أع٢٦:٦}.

📖 كل هذه الأمور نفهمها: فنحن كلما تطلعنا إلى الصليب وقت الصلاة، أو حين نقدم التكريم له، فمن أجل ذاك الذي صلب عليه.

📖 ونقبل من خلاله قوة إلهية، ونوجد أهلاً لنوال المعونة، والخلاص، والخير الذي يفوق الوصف، في هذا العالم، وفي الدهر الآتي، أعني في الصليب.

📖 ١٤ـ حتى في أمر الغطاء الذهبي الذي كان فوق التابوت، وهو مصنوع من ذهب نقي، وكانت تظهر فيه قوة الله علانية، كان الكاهن إذا دخل هناك لا يجسر أن يرفع عينيه ويتأمله، لأن "الشاكيناه" المخوفة التي للاهوت كانت فيه، ولهذا كان منظره مخيفاً للغاية، وموضع توقير عظيم أكثر من كل الأشياء التي كانت تشكل جزءاً من تلك الخدمة.

📖 ١٥ـ والآباء المستقيمو الرأي يقولون إن ذلك الغطاء كان يرمز إلى بشرية ربنا، فإن كان الرمز مكرماً بهذا المقدار، فكم بالأكثر تحقيق الرموز، والأصل الذي تشير إليه كل الرموز والمثالات.

📖 لكن كانت تلك الخدمة تتطلب خشية، ومخافة عظيمة، أما هنا على

سبيل المقارنة، فنجد اللطف الفائق.

📖 فهناك كان كل من يسلك بازدراء تجاه تلك الرموز، والمثالات، والأشكال، ينال عقاباً شديداً في الحال، مثلما حصل مع أولئك الذين احترقوا بنار مجامرهم {عد١٦:٣٥}.

📖 ١٦- أما هنا فإن النعمة قد انسكبت بغير قياس، واللطف الفائق قد ابتلع الرعبة، والدالة قد دخلت، وتولد نوع من الجراءة - وحاشا أن يكون ذلك تجاسراً حقيقياً!، لكنه بالأحرى تعاظم الدالة في الحديث، ومن شأن الدالة أن تطرح الخوف خارجاً، بسبب كثرة لطف الله، الذي فاض علينا في هذه الأيام.

📖 ١٧- ومنظر الصليب بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين ليس شيئاً صغيراً، لأن كل الرموز تُعرف أنه يحتويها.

📖 فإنهم كلما رفعوا أعينهم وتأملوا فيه، فإنهم - كما لو كانوا - يتأملون وجه المسيح، وبالتالي يزدادون توقيراً له، ويصير منظره عزيزاً، ومهيباً عندهم. وفي الوقت نفسه محبوباً جداً.

📖 ولكونهم أبناءً، فقد صارت لهم بالأكثر دالة كبيرة نحوه، كما أن الأبناء العاديين لهم عادة هذه الدالة مع آبائهم، لسبب الثقة في محبتهم.

📖 ١٨- وكلما نقترب من الصليب، نكون كما لو كنا نقترب من المسيح، فهذا هو ما يتراءى لنا بإيماننا فيه.

📖 ١٩- ومن اقترابنا إليه، وعندما نثبّت نظرنا فيه، نرتقي في الحال بأذهاننا إلى السماء سرياً، وكما لو أننا بسبب رؤية ما لا يمكن رؤيته، أو الإحساس به، وبسبب تكريمنا له، تُبتلع نظرتنا الجوانية بتأمل سر الإيمان.

📖 ٢٠– ورسم الصليب يُظهر لنا بواسطة عين الإيمان، المثال الذي يخص العهدين {القديم والجديد}، كما تبين سابقاً {في بداية الميمر} في مكانه المناسب، هذا فضلاً عن كونه ختم تدبير مخلصنا.

📖 ٢١– فنحن حين نتطلع نحو الصليب بهدوء، وكل مشاعرنا مثبتة فيه، فإن تذكار كل تدبير ربنا يتجمع ويقف أمام عيوننا الداخلية.

📖 ٢٢– ذاك الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً {كو٢:٩}، نراه يطوف كإنسان عادي على أبواب الخطاة، «محتقر ومرذول من الناس، لا صورة له ولا جمال» كما يقول النبي {إش٥٣:٣و٢}.

📖 ٢٣– يا للعجب، الخالق يأخذ شكل إنسان، ويدخل بيت العشارين والزناة {مت٢١:٣١-٣٢}. وعندما كانوا يتحولون إليه – بفعله الخاص – كان يقنعهم، ويزودهم بواسطة تعليمه بيقين المصالحة معه.

📖 وختم كلمة الحق بشهادات صادقة في آيات ومعجزات.

📖 وهكذا انجذب العالم كله إلى محبته – من خلال بهاء منظره – وإلى الاعتراف الواحد بالله رب الكل، وهكذا غُرست معرفة الخالق الواحد في الجميع.

📖 ٢٤– وأخيراً، فإن أولئك الذين قبلوا تعليمه، ثبتوا في الرجاء الذي وهبهم إياه، بكونه خَتم كلماته لهم بدمه الخاص.

📖 ومن خلال موته، وقيامته، ثبَّت الاثني عشر تلميذاً، المعينين سابقاً من قِبل معرفة الله، من كل جنس آدم لهذه الخدمة.

📖 عندئذ رفعه الآب إليه بمجد لا ينطق به إلى السماء، إلى ذلك المكان الذي لم يطأه مخلوق، حيث دعي بواسطته كل الكائنات الناطقة، الملائكة والبشر، إلى الملكوت المبارك، لكي يتنعموا في النور

الإلهي، الذي هو الآن كائن فيه، مع الله، في كرامة، ومجدٍ، لا ينطق به.



٢٥– هذه هي الأسرار التي يحملها شكل الصليب،

وهي علة المعجزات التي يجريها الله بواسطته في العالم كله.

هذا هو الصليب الذي نكرمه ونمجده بفرح، بينما علة ذلك معلومة في فكر الخالق منذ الأزل، لأن قصده كان أن يهب الكل من خلال الصليب، معرفة مجده، والحرية التي كان مزمعاً أن يحصل عليها بواسطته لكل البشرية.

٢٦– مبارك هو الله، الذي يستخدم أشياء حسية دائماً، لكي يجتذبنا بطريقة رمزية إلى معرفة طبيعته غير المرئية، ويغرس ويثبت في أذهاننا تذكار عنايته بنا، العاملة عبر جميع الأجيال، كي يربط أذهاننا بالحب لطبيعته المحتجبة، بواسطة أشكال مرئية.

٢٧– ليت قلوبنا تفرح بأسرار الإيمان، الذي نمسك به،

ولنبتهج بالله الذي يهتم بنا إلى هذا الحد.

ليتنا ندخل بتاؤرية أذهاننا إلى هذا العمل المذهل، الذي اقتناه لنا.

ولنفرح في الرجاء الذي استعلن لنا – نحن أولاد المسيح – في سر العهد الجديد، الذي تقبلناه على يديه.

٢٨– كم ينبغي أن نسجد لله، الذي من أجل خلاصنا صنع كل شيء في العالم ليقربنا إليه، قبل أن يستعلن ما كان قد هيأه لنا، أي ذلك المكان الذي سوف ننال فيه الخيرات اللائقة بأبناء الله.

٢٩– وكم ينبغي أن يُكرم رمز قوة الصليب، لأنه هو الذي أعطانا كل هذه البركات، وبواسطته صرنا مستحقين لمعرفة الملائكة، أعني

من خلال القوة التي بواسطتها خُلقت جميع المخلوقات المرئية وغير المرئية.



📖 ٣٠ــ مستحق كل التسبيح والتمجيد هو الله، الذي خلقنا، وأعطانا كل هذه الخيرات، وسوف يعطينا أيضاً.

📖 له السجود والمجد والعظمة إلى الدهور الأبدية، آمين.

ميامر مار إسحق ـ الجزء الخامس ـ الميمر العاشر ـ صفحة ٨٦ ـ ٩٢

📖 عندما تدنو من فراشك قل له: "يا فراشي لعلك تكون لي هذه الليلة لحداً {قبراً}. لست أعلم إن كان سيدخل إلىَّ هذه الليلة ذلك النوم الأبدي بدل الوقتي. ما دام لك قدمان فأسرع بهما نحو العمل، قبل أن يُربطا بالرباط الذي لا ينحل. وما دامت لك أصابع، فارسم بها إشارة الصليب، قبل أن يدركك الموت. وما دامت لك عينان فاملأها بالدموع، قبل أن تخطى بالتراب. فكما أن الورد يذبل إذا مرت عليه الريح، هكذا تموت أنت إذا هبت الريح، وفقدت أحد عناصرك".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون ـ صفحة ١٣٧